

الكتاب الحادى والعشرون

آراء ومذكرات

بقلم الشيخ الإمام

محمد عبده

كتب قومية
العدد الحادى والعشرون

آراء ومذكرات

بقلم الشيخ الإمام
محمّد عبده

القسم الأول

آراء الاستاذ الامام محمد عبده

خلاصة من مقالاته بجريدة العروة الوثقى

التى كان يصدرها فى باريس

ماضى الامة وحاضرها وعلاج عللها

مقالة طويلة تزيد سطورها على ٢٣٠ سطرا تزين ٩ ص ونيفا ، افتتحها بآية (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) ثم قال :

« أرأيت أمة من الامم لم تكن شيئا مذكورا ، ثم انشق عنها عماء العدم، فاذا هى بحمية كل واحد منها كون بديع النظام قوى الاركان شديد البنيان ، عليها سياج من شدة البأس ، ويحيطها سور من منعة الهمم، تخمد فى ساحاتها عاصفات النوازل ، وتنحل بأيدى مدبريها عقد المشاكل ، نمت فيها أفنان العزة بعد ما ثبتت أصولها ورسخت جذورها ، وامتد لها السلطان على البعيد عنها والدانى اليها ، ونفذت منها الشوكة ، وعلت لها الكلمة ، وكملت القوة ، فاستعلت آدابها على الآداب ، وسادت أخلاقها وعاداتها على ما كان من ذلك لسابقيها ومعاصريها ، وأحست مشاعر سواها من الامم بأن لا سعادة لها الا بانتهاج منهجها ، وورود شريعتها ، وصارت وهى قليلة العدد كثيرة الساحات ، كأنها للعالم روح مدبر ، وهو لها بدن عامل .

« وبعد هذا كله وهى بناؤها ، وانتثر منظومها ، وتفرقت فيها الاهواء ، وانشقت العصا ، وتبدد ما كان مجتمعا، وانحل ما كان منعقدا ، وانفصمت عرى التعاون ، وانقطعت روابط التعاضد ، وانصرفت عزائم أفرادها عما يحفظ وجودها ، ودار كل فى محيط شخصه المحدود بنهايات بدنه، لايلمح فى مناظره بارقة من حقوقها الكلية والجزئية » .

وأخذ بعد هذا فى وصف حال هؤلاء الافراد الذين فقدوا السلك الذى به كانوا أمة فى حياتهم الفردية وما فعلت بهم قناعة البهم ، وما حشا أدمغتهم من جهالة الوهم ، حتى حاق بهم القنوط واليأس ، فسلك أعناقهم فى سلاسل الجبن وحبس أرجلهم فى مقاطر العجز ، وغل أيديهم عن العمل، وأقدامهم عن السعى ، ثم قال :

« نعم رأيت كثيرا من الامم لم تـكن ثم كانت ، وارتفعت ثم انحطت ، وقويت ثم ضعفت ، وعزت ثم ذلت ، وضحت ثم مرضت ، ولكن أليس لكل علة دواء ؟ بلى وا أسفاه ! ما أصعب الداء ، وما أعز الدواء ، وما أقل العارفين بطرق العلاج . »

« كيف يمكن جمع الكلمة بعد افتراقها وهى لم تفترق الا لان كلا عكف على شأنه ؟

أستغفر الله . لو كان له شأن يعكف عليه لما انفصل عن أخيه وهو أشد أعضائه اتصالا به ، ولكنه صرف لشؤون غيره وهو يظنها من شؤون نفسه

« كيف تبعث الهمم بعد موتها ـ وما ماتت الا بعد ما سكنت زمانا غير قصير الى ما ليس من معاليها ؟ هل من السهل رد التائه الى الصراط المستقيم وهو يعتقد أن الفوز فى سلوك سواه ؟ خصوصا بعد ما استدبر المقصـد ، وفى كل خطوة ، يظن أنه على مقربة من الحظوة ؟ كيف يمكن تنبيه المستغرق فى منامه ، المبتهج بأحلامه ، وفى أذنيه وقر ، وفى ملامسه خدر ؟ هل من صيحة تقرع قلوب الآحاد المتفرقة من أمة عظيمة تتباعد أنحاؤها ، وتتناءى أطرافها وتتباين عاداتها وطبائعها ؟

« هل من نبأة تجمع أهواءها المتفرقة وتوحد آراءها المتخالفة بعـد ما تراكم جهل وران غبن وخيل للعقول أن كل قريب بعيد وكل سهل وعر ؟ أيم الله انه لشىء يعيا فى علاجه النطاسى ويحار فيه الحكيم البصير .

(وههنا أخذ يبحث فى حقيقة الدواء ومرض الامة والفرق بينه وبين معالجة مرض الافراد الجسدى ويستعرض الآراء فى ذلك ، ومنها ذهاب بعض الناس الى فائدة الجرائد ، وآخرين الى الاعتماد على انشاء المدارس على نحو مما فى أوربا ويبحث فى كل منها من حيث الامكان والاتقان ومسألة الزمان ووضع تلك العلوم الغريبة فى مواضعها على الوجـه الموصل الى مقاصدها مع مراعاة استعداد الامة وطبائعها ، وضرب المثل لقلة غنائها فى ذلك بما فى مصر والدولة العثمانية منها وما كان من سوء تأثيرها فى توسـيع مسافة التفرق والانقسام وتبديد بقايا الالتئام وجعل النوافذ والخصاص فى بنيان

الامة أبوابا « لتدخل الاجانب تحت اسم النصحاء وعنوان المصلحين ويذهبون بأمتهم الى الفناء والاضمحلال وبئس المصير » ·

(وانتقل من ذلك الى وصف المتخرجين فى هذه المدارس المصرية والعثمانية الذين أضعفوا الامة بدلا من أن تنال بهم من المنعة والقوة ما يرد عنها الطامعين فيها خاسئين ، وتهكم بما يتفيقهون به من ألفاظ الحرية والوطنية وسخر بما يفخرون به من الاسراف فى الانفاق والزينة محاكاة للاجانب فى بداية تقليدهم لهم بما هو ثمرة ونهاية لعلومهم وفنونهم لا وسيلة لها ، وأشار الى ما نسفوا بذلك من ثروة بلادهم الى غيرها وما أماتوا من الصناعات الوطنية وأبادوا من أهلها ونعت هذا التقليد السيء التأثير بأنه « جدع لأنف الامة يشوه وجهها ويحط بشأنها وما كان هكذا الا لأن تلك العلوم وضعت فيهم على غير أساسها وفجأتهم قبل أوانها ·ومما قاله فى هؤلاء المتفرنجين المقلدين :

وصفه للمتفرنجين المقلدين :

« علمتنا التجارب ، ونطقت مواضى الحوادث ، بأن المقلدين من كل أمة المنتحلين أطوار غيرها ، يكونون فيها منافذ لتطرق الاعداء اليها ، وتكون مداركهم مهابط الوساوس ، ومخازن الدسائس ، بل يكونون بما أفعمت أفئدتهم من تعظيم الذين قلدوهم ، واعتقاد من ليس على مثالهم شؤما على أبناء أمتهم ،يذلونهمويحقرون أمرهم ، ويستهينون بجميع أعمالهم ، وان جلت — الى أن قال — ومصير أولئك المقلدين طلائع لجيوش الغالبين وأرباب الغارات ، يمهدون لهم السبيل ويفتحون الأبواب ، ثم يثبتون أقدامهم ، ويمكنون سلطتهم ، ذلك بأنهم لا يعلمون فضلا لغيرهم ولا يظنون أن قوة تغالب قواهم » ·

(وههنا ذكر انه لو كان فى البلاد الافغانية عدد قليل من تلك الطلائع عندما تغلب الانكليز على بعض أراضيها (حتى عاصمتها) لما بارحوها الى

«أبدا الآبدين، لان الاجانب ما طرقوا أرضا لأية أمة الا أقبل هؤلاء المتعلمون عليهم يعرضون أنفسهم لخدمتهم ويكونون بطانة لهم ومواضـــع لثقتهم ويعدون الغلبة الاجنبية مباركة عليهم وعلى أعقابهم) ٠

(ثم أجمل ما فصله من تفنيد ما قيل من علاج هذه الامة وانتقل منه الى العلاج الصحيح الذى قال فيه انه سبب يجمع كل الاسباب ووســيلة تحيط بجميع الوسائل وحصر ذلك فيما أشار اليه فى أول المقالة من حياة هذه الامة وقوتها وعزتها فى نشأتهــا الاولى فكان ذلك شرحا لقول الإمام مالك : لايصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها ٠)

الفضائل والرذائل

وأثرهمـــا فى الافراد والأمة

عنوان هذه المقالة آية (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) والكلام فيها منتظم فى سلك الدعاية بالحكمة ، لا سلك القضايا العلمية المحضة ، فهو يصور للقارىء تأثير الاخلاق فى الافراد ويجعلها مع المشاعر مثالا لتأثيرها فى الامم ، وينتقل من الكلى الى الجزئى فيشرح ما كان من تأثير الفضـــائل الاسلامية فى المسلمين ، وما نالوا بها من الملك والعظمة العلمية والعملية، وما آل اليه أمرهم بما طرأ على أخلاقهم ويصف العلاج له ، وممـــا ابتكره فى تشبيه مكانة الفضائل من الامة قوله بعد ذكر حياة الانســـان الفردية والنوعية والقومية وتشبيه الفضائل فى الامة بقوى الحياة فى الفرد المخصصة لكل حاسة وجارحة بوظيفة تؤديها لحياة البنية كلها قوله :

« وان شئت قلت الفضائل فى عالم الانسان كالجذبة العامة فى العالم الكبير ، فكما أن الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والســيارات ، وبالتوازن فى الجاذبية ثبت كل كوكب فى مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكوكب الآخر ، وانتظم بها سيره بتقدير العزيز العليم ، حتى تمت حكمة الله فى وجود الاكوان وبقائها ـ كذلك شأن الفضائل فى الاجتماع الانسانى، بها يحفظ الله الوجود الشخصى الى الاجل المحدود ، ويثبت البقاء النوعى الى أن يأتى أمر الله » .

(ومما قاله فى سوء تأثير الرذائل فى افساد الامة بعد بيان سوء تأثيرها فى افساد الأفراد قوله) :

« هذه الرذائل اذا فشت فى أمة نقضت بناءها ، ونثرت أعضاءهـــا ، وبددتها شذر مذر . واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتمـــاعى أن تسطو على هذه الامة قوة أجنبية عنها لتأخذها بالقهر وتصرفها فى الاعمال بالقسر ، فان حاجاتهم فى المعيشة طالبة للاجتماع ، وهو لا يمكن مع هذه

الاوصاف (أى الرذائل التى ذكرها ومنها الجبن والمهانة والفحش والبذاء الفاشية الآن) ولا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتمــــــاع الى حد الضرورة •

« هذه صفات اذا رسخت فى نفوس قوم صار بأسهم بينهم شــــديدا تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، وتراهم أعزة بعضهم على بعض أذلة للاجنبى عنهم ، يمهدون السبيل للغالبين الى النكاية بهم ويكنون مخالب المغتالين من أحشائهم ويرون كل حسن من أبناء جنسهم قبيحا وكل جليل حقيرا » الخ.

وختم المقالة بالرجاء فى همم العلماء الراسخين وغيرتهم أن يتداركوا ما عرض للمسلمين من الضعف فى أخلاق دينهم واهمال فضائله ، ويسيروا بهم فى سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم••••

ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعده الحق – فى قوله :

(وكان حقا علينا نصر المؤمنين) •

الوهـــم

(اللهم اكشف عن بصائرنا ستار الاوهام حتى نرى الحقائق كما هى كيلا نضل ونشقى) •

ألا قاتل اللهم الوهم، الوهم طورا يكون مرآة المزعجات، ومجلى المفزعات، وطورا يكون ممثلا للمسرات ، حاكيا للمنعشات ، وهو فى جميع أطواره حجاب الحقيقة ، وغشاء عين البصيرة ، لكن له سلطان على الارادة ، وحكم على العزيمة ، فهومجلبة الشر ، ومنفاة الخير •

الوهم يمثل الضعيف قويا ، والقريب بعيدا ، والمأمن مخافة ، والموئل مهلكا ، الوهم يذهل الواهم عن نفسه ، ويصرفه عن حسه ، يخيل الموجود معدوما ، والمعدوم موجودا ، الواهم فى كون غير مشهود ، يخبط فيه خبط المصروع ، لايدرى ماذا أدركه وماذا تركه ، الوهم روح خبيث يلابس النفس الانسانية وهى فى ظلام الجهل ، اذا خفيت الحقائق تحـــكمت الاوهام ، وتسلطت على الارادات ، فتقود الواهمين ألى بيداء الضـــلالة فيتخبطون فى مجاهيل ، لا يهتدون الى سبيل ، ولا يستقيمون على طريق •

كان الانكليز أمة مجتمعة القوى ، مستكملة العدد ، مستعدة للفتوحات، وذلك فى زمان بليت فيه الامم الشرقية بتفرق الكلمة ، واختلاف الاهواء ، وحجبت بالجهل عن معرفة أحوال الغربيين وصنائعهم وعوائدهم ، فـــكان الشرقيون يعدون كل غريبة معجزة ، وكل بديع من الاختراع ســـحرا أو كرامة ، فانتهز الانكليز تلك الفرصة واندفعوا الى الشرق وبسطوا سلطتهم على غالب أرجائه ، وما دهموا سكانه الا ببعض غرائب الصنعة الاوربيـــة التى أثارت خواطر الاوهام ، ثم زاد الوهم قوة ما نصبه الأنكليز من حبائل الحيلة والمكر ، حتى خلبوا قلوب المســـاكين وأذهلوهم عما فى أيديهم ، بل أخذوهم عن عقولهم وخطرات قلوبهم ؟ فســـلبوا أموالهم ، وانتزعوا منهم أراضيهم ، وأجلوهم عن أملاكهم •

فاستغنت الامة الانكليزية بما سلبت ، وأثرت بما نهبت ، وترفهت بما ملكت ، واليوم تراها حاكمة على أقطار واسعة ، وأنحاء شاسعة وقواها منقسمة على تلك الاقطار متوزعة فيها ، فلا ترى فى كل ايالة من ايالاتها الشرقية الا نزرا من العدد والعدد ، وهى فى جميعها ضعيفة واهنة ، لا تستطيع ذودا ولا دفاعا ، وان أخف حركة فى تلك الانحاء توجب زعزعة فى تلك القوة أو هدمها بالمرة ، وقد ظهر هذا الامر على أنفس الامة الانكليزية فهى دائما فى رجفة على أملاكها فى خيفة من تمزقها وضياعها ، تتوجس من كل حادثة فى العالم ، وتقلق لاية حركة تحدث فى الوجود ، وكل ملمة تلم بالشرق أو الغرب توجب بحدوثها زلزلة فى قوى الانكليز المتوزعة فى الانحاء الضعيفة فى جميع الارجاء .

ومع هذا كله نرى الامر لم يزل خفيا على الشرقيين، محجوبا عنهم بحجاب الوهم ، يمثل الوهم لكل شرقى أن الانكليز على ما كانوا عليه فى ماضى زمانهم فمثل الشرقيين مع الانكليز كمثل مار فى مفازة يرى بها جثة أسد مطروحة على طريقه فاقدة الحياة عديمة الحراك فيتوهمها سبعا ضاريا ومفترسا قويا فينكب عن الطريق وهما وريبة بدون تحقيق لما تخوف منه ، يرتعد ويسقط ويموت خوفا ، أو يضل بعد ذلك عن الجادة وتشتبه عليه مسالك الوصول الى غايته ، ربما صادف مهلكة فى ضلاله ومتلفة فى غيه .

بل لا نخطىء ان قلنا ان هذا الوهم كان متسلطا على الغربيين كما هو متسلط على الشرقيين ، فالاوربيون كانوا ينظرون الى إنكلترا فى أملاكها البعيدة كما وينظرون اليها فى جزائر بريطانيا وكانت حكومة انكلترا متحصنة ممتنعة فى هذه القبة الوهمية ، متربعة على عرش هذه العظمة الخيالية .

يحس الانكليز بضعف قوتهم فيجتهدون دائما فى ستره ولا ستار أكثف من الوهم ، ولهذا نراهم فى كل حادثة يجلبون ويصيحون ويزأرون ليثيروا بالضوضاء هواجس الاوهام ، فتحول أنظار الناظرين ، وتعشى

بصائر المستبصرين فتحول دون استطلاع الحقيقة ، والا فقليل من الالتفات يكشفها فتقوم قيامة الخراب على الانكليز .

ذهب الانكليز الى الهند فى قوى مجتمعة وتسابقوا مع الفرنساويين وهولاندة والبرتغال فى ميدان الاراضى الهندية الواسعة .. فحازوافى هذه المباراة قصب السبق ، بما امتازوا به من الدهاء والمكر ، وبماساعدهم على ذلك من غفلة الهنديين لذاك العهد أو طيب قلوبهم ، فمالت النفوس الى الانكليز اغترارا ، وتغلبوا على تلك البلاد واستقلوا بأمرها شيئا فشيئا ، وما أبقوا لغيرهم من الدول الامضايق من الارض لاتذكر ، وأول ماستمالوا به القلوب السالمة ، قولهم اننا نريد تخليصكم من هذه الدول الظالمة (فرنسا وهولاندة والبرتغال) فانها تريد التسلط على ممالككم ، أمانحن (الانكليز) فلا نريد الا تحريركم واستقلالكم .

ثم انا نرى للانكليز الآن فى الهند الاصلية والهند الصينية سلطة على نحو مائتين وخمسين مليونا من النفوس جميعها كاره لتلك السلطة الانكليزية ، طالب للتخلص منها ، يفضل أية سلطة سواها ، ظالمة كانت أو عادلة ، كأنما يتصور كل واحد من أفراد تلك الامم أنه لاتوجد حكومة فى العالم تبلغ فى ظلمها مبلغ الانكليز ، ولا تصل الى ما وصل اليه الانكليز فى الكبرياء والجبروت .

ولكن مع هذه البغضاء الآخذة بقلوب أولئك الرعايا، ومع سعة ديارهم وتباعد أرجائها ، وشدة ميلهم للتخلص من تلك السلطة الظالمة ، لايوجد فيهم قوة تقهرهم على الخضوع لتلك الحكومة المبغوضة الا خمسون ألف جندى انكليزى، مع أنه يوجد من الممالك الصغيرة التى لها نوع من الاستقلال وتخشى زوال ما بقى لها ما لو جمعت قواها لبلغت أزيد من ثلاثمائة ألف جندى ، هذا فضلا عمن يمكنه حمل السلاح من أهالى البلاد التى دخلت فى الحكومة الانكليزية وزال استقلالها بالمرة ، فلولا الوهم الذى استولى على المشاعر والحواس حتى أذهلها عمابين يديها بل عما هو موجود فيها ، ما

بقيت هذه النفوس الكثيرة العدد الفائقة القوة فى قبضة قوم ضعاف ، يسومونهم عذاب الذل والهوان ، ولو لمح أولئك المساكين أنفسهم لمحة اعتبار ، وأدركوا ما آتاهم الله من القوة الطبيعية ، ونظروا الى ضعف الانكليز فى الحالة الحاضرة ، لرأوا موئل الخلاص بين أيديهم ، وملجأ النجاة تحت أرجلهم ، وعلموا أن استنقاذهم لانفسهم وبلادهم لا يحتاج الى تجشم تعب ولا تكلف مشقة ، ولا يدعو الى بذل أموال ، وافرة ولا سفك دماء غزيرة

يوجد فى الدول الاوربية من يهاب دولة الانكليز اعتبارا لما فى سلطتها من الممالك الواسعة والامم العظيمة مما لم يبلغ عده رعية دولة من الدول ويقيس شأنها وقوتها فى تلك الاطراف القاصية بما يراه فى جزائر بريطانيا ويظن أن لها قدرة على الدفاع عن تلك الممالك تساوى قدرتها عليه فى بريطانيا. أو تقرب منها ولم يلتفت الى أن جسم الانكليز قد مد فى الطول والعرض الى حد لو حصلت فيه أدنى هزة لتقطعت أوصاله (رق حتى انقطع) تفرقت قواهم فى بسط الارض حتى لم تبق لهم فى موضع قوة ، ورعاياهم فى كل صقع فى ضجر لا مزيد عليه ، يترقبون فى كل آن زحفا من خارج يعينهم على ما يقصدون من النكاية بحكامهم الظالمين ، لو التفتت تلك الدولة التى تهاب انكلترا الى حقيقة الامر لما احتاجت فى معارضتها ومنازلتها الى تدبر ولا مشورة ، فقد وصل الامر من الظهور الى حد لايحتاج الى دقة الفكر ، لولا حجاب الوهم . قاتل الله الوهم

ان العثمانيين ينظرون الى دولة الانكليز كما ينظرون الى دولة الروس مع ملاحظة أن دولة انكلترا تحكم مائتين وخمسين مليونا من النفوس فيظنون لهذا النظر أن معارضة هذه الدولة ربما تجلب الضرر ، وليتهم مدوا أنظارهم الى ما وراء ذلك ليتبين لهم قوتها العسكرية ، وماذا يمكنها أن تسوق من الجنود الى ميادين القتال ، ويتضح لهم أن هذه الملايين الكثيرة لا اعتداد بها فى قوة دولة انكلترا ، فانما هى فى الحقيقة قوة لاعدائها عليها ، فمتى اشتبكت دولة انكلترا بالحرب مع دولة أخرى رأيت مائتين وخمسين مليونا تقاتل عساكر الانكليز ، خصوصا خمسين مليونا من المسلمين فى

حكومة انكلترا يعدون الدولة العثمانية قبلة لهم وملاذا يلجأون اليه ، وهم أول قوم حربيين فى البلاد الهندية • ليت العثمانيين يعلمون أن دولة انكلترا انما تستميل المسلمين فى الهند بكونها حليفة لدولة العثمانيــة ونصيرة لها ومدافعة عن حقوقها • أما والله لو علم العثمانيون ما لهم من السلطة المعنوية على رعايا الانكليز واستعملوا تلك السلطة اســـتعمال العقلاء لما تجرعوا مرارة الصبر على تحكمات الانكليز وحيفهم فى أعمالهم ، وتعديهم على حقوق السلطان في مثل المسألة المصرية ، التى هى فى الحقيقة أهم مسألة عثمانية أو اسلامية •

ان سكنة مصر كانوا أيام عرابى على قسمين : قسم يروم حفظ الحالة القديمة والوقوف عندما يرسم به توفيق باشا ، وقسم كان يميل بأحـــد جانبيه الى عرابى ، ويهاب بالجانب الآخر سلطة الرسم القديم ، فكان هذا القسم الثانى فى ريبة من أمره ولا عزيمة مع الريب •

والقسم الاول مخلد الى الفشل ، فدخل الانكليز بلا حرب حقيقية ، نوع من الترهيب وقليل من الترغيب ، وخفيف من الدسائس صـــادف قلوبا مستعدة فأخذ منها مقاما فانحلت الرابطة وتفرق الناس عن عرابى بزوال جانب الميل اليه من قلوبهم ، ومع ذلك ما كان يعتقد واحد منهم أن الانكليز يبتغون من البلاد شيئا سوى أنهم يؤيدون توفيق باشا وينقذونه من الثائرين عليه ، فتساهل المصريون فى الامر بحسن ظنهم فى حكومة الانكليز مع ما جاءتهم به من الحجة القوية القائمة على أن صاحب السيادة الشرعية فى رضاء عن تصرفها ، بهذا فاز الانكليز واســـتقرت أقدامهم أما وقد مضى الزمان الكافى لظهور غدرهم ، وسوء نيتهم ، فلا يوجد من الاهالى المصريين من يميل اليهم ، بل لا يوجد الا من يبغضهم ويتمنى فناءهم • ويود لو يعمل عملا لهلاكهم ، ولكن الوهم يجسم المخافة ويكبح العزيمة •

ان أهالى مصر ذهلوا عن الأسباب التى مكنت الانكليز من بلادهم كأنهم يظنون أن المصريين كانوا على كلمة واحدة فى مدافعة الانكليز ثم تغلبت

عليهم القوة الانكليزية وقهرتهم جميعا كأن المصريين نسوا ما كان بينهم وان الانكليز ما دخلوا بلادهم الا بمعونتهم . هذا هو الوهم العجيب .

ان الذين كانوا من مدة سنتين سببا فى تغلب العساكر الانكليزية وحلولها فى وادى النيل ولولاهم ما استقر لها قدم فيه — يظنون الآن أن تلك العساكر قادرة على قهر الاهالى عموما واخضاعهم لحكومة بريطانيا ، وبهذا الظن الباطل يستسلمون لاعدائهم كرها ، ويجارونهم فى أهوائهم نفاقا ، هلا ينظر المصريون نظرة متأمل الى القوة الانكليزية ليعلموا أن ليس فى طاقة بريطانيا لو أفرغت جهدها أن تبعث الى مصر والسودان أزيد من عشرين ألف جندى ، ألا يعلمون أنه اذا اشتغل الجندى الانكليزى بالسودان وحصلت حركة خفيفة فى الشرقية والبحيرة والفيوم لارتبك الانكليز وخارت عزائمهم والتجئوا الى ترك البلاد لاهلها ، ألا قاتل الله الوهم .

ان للانكليز قوة حربية بحرية لا تنكر ولكن مبلغ تلك القوة البحرية هو الذى ظهر أثره فى سواكن ، لا يمكن أن تعمل عملا فيما يبعد عن البحر أكثر من فرسخين ، فلو فرضنا أن الانكليز أطلقوا قنابلهم على السواحل فهل فى استطاعتهم أن يقيموا تحت ظلال القنابل الى أبد الآبدين

اذا كان الاهالى فى داخل البلاد يناوئونهم وليس لهم من القوة العسكرية البرية ما يقهرهم على الطاعة ؟

ليس فى الارض شىء سوى الوهم ، هذا الوهم تمزقت حجبه عن بصائر الغربيين فعلموا ما هو عليه الانكليز ؟ ضعيف يسطو على حقوق الاقوياء ، صوت عال ، وشبح بال ، قامت الدول على معارضتهم لعلمها أن الانكليز صاروا للامم كالدودة الوحيدة على ضعفها تفسد الصحة وتدمر البنية . لكن بقى أن يزول هذا الوهم عن الشرقيين حتى يستفيدوا من هذه الحركات ويستقلوا بأمورهم ، ولا ينتقلوا من عبودية الى أخرى ، ولا يستبدلوا سيدا أجنبيا بسيد آخر ، اللهم ارفع عنا حجب الاوهام ، وهيىء لنا الرشد فى أمورنا ، واحفظنا من الغواية واهدانا الى خير نهاية .

المدافعة عن الوطن

المدافعة عن الوطن أمر طبيعي وفرض معاشي يكاتف فى دعوة الطبيعة اليه الميل الى الطعام والشراب ، فليس يمدح القائمون به ولا يثنى عليهم فى أدائه ، نعم تتجلى صورهم الجميلة محلاة بأوصافها الفاضلة فى مرايا التاريخ عندما يمر الناظر اليها على تماثيل الخائنين الذين جاوزوا تخوم الطبيعة ، وصيغت لهم هياكل من اللعن الأبدى ، مسربلة بالخزى والعار السرمدى ، وهكذا يعرف الشيء بضده .

لسنا نعنى بالخائن من يبيع بلاده بالنقد ، ويسلمها للعدو بثمن بخس أو بغير بخس (وكل ثمن تباع به البلاد فهو بخس) بل خائن الوطن من يكون سببا فى خطوة يخطوها العدو فى أرض الوطن ، بل من يدع قدما لعدو تستقر على تراب الوطن وهو قادر على زلزلتها ، ذلك هو الخائن فى أى لباس ظهر ، وعلى أى وجه انقلب . القادر على فكر يبديه أو تدبير يأتيه لتعطيل حركات الاعداء ثم يقصر فيه ، فهو الخائن ، من لم يستطع عملا وأمكنه أن يرشد العامل وتهاون فى النصيحة فقد خان . من سوف عمل اليوم الى غد ، وتوانى فى تضليل كيد الاعداء بقول أو فعل ، فقد ارتكب خطيئة الخيانة ، وكل خائن لوطنه أو ملته فهو ملعون على ألسنة الانبياء والمرسلين ، وممقوت فى نظر العالم أجمعين .

ما أعظم جريمة الخيانة (المساهلة فى شئون الاوطان) يأتى الزمان بطوله على كل شيء فيمحو أثره ويطمس رسمه ، الا وصمة الخيانة ، فلا تطويها الادهار ، ولا يخفيها تطاول الاعمار ، محيت أسماء العظماء والملوك السلاطين ولكن لم تمح أسماء الخائنين . لوث على وجه الزمان ، ودرن فى صفحة الامكان، مكتنفة باللعنة محفوفة بالمقت الى أبد الآبدين ، لايحيط القلم بوصف الخائن وما يتبعه من الشنائع ولكن النفوس مهما تدانت فى الادراك تشعر بعظم جرمه فلنرجع الى موضوع كلامنا .

كنا على يقين ولا نزال عليه أن الذات الشاهانية وهي الاب الاكبر لعموم المسلمين ، وهي الكافلة للشريعة الحافظة للدين ، هي أجدر الناس بالالتفات الى حركة الاعداء في البلاد الاسلامية ، وهي لا تألو جهدا في تعويق سيرهم واحباط أعمالهم ، ولا يمكن أن يطمئن للسلطان قلب وهو يرى أن أمة عظيمة من أخلص الامم في الولاء له والخضوع لشوكته سقطت تحت السلطة الاجنبية ، وانه لحرج الصدر من أعمال الحكومة الانكليزية ، وعدوانها على الحقوق العثمانية والاسلامية والمصرية ، وقد بلغت فظائع الانكليز الى حد لا يحتمل فليس من الغريب أن تضيق بها الصدور ، وتفيض بالغيظ منها القلوب وتبلى منها دروع الصبر وتنوب سابغات الجلد .

آفة الشرق

استيلاء الانكليز على ممالك الهند بمساعدة أمرائها

(قال من مقالة افتتح بها العدد الثامن موضوعها طرد الانكليز للجيش المصرى وتاليف جيش صغير تولوا قيادته)

دمر الانكليز ودخلوا (بلا استئذان) على الهنديين فى أراضيهم ، وانبثوا بينهم فتمكنوا من تفريق كلمة الامراء واغراء كل نواب أوراجا بالاستقلال ، والانفصال عن السلطة التيمورية ، فتمزقت المملكة الى ممالك صغيرة ، ثم أغروا كل أمير بآخر يطلب قهره والتغلب على ملكه ، فصارت الاراضى الهندية الواسعة ميادين للقتال ، واضطر كل نواب أوراجا الى النقود والجنود ليدفع بها عن حقه ، ومدوا أيديهم لمساعدة كل من المتنازعين ، وبسطوا لهم احدى الراحتين ببدر الذهب ، وقبضوا بالاخرى على سيف العذاب . بدأوا قبل كل عمل بتنفير أولئك الملوك الصغار من عساكرهم الاهلية ، ورموها بالضعف والجبن والخيانة والاختلال ، ثم أخذوا فى تعظيم شأن جيوشهم الانكليزية وقوادها ، وما هم عليه من القوة والبسالة والنظام ، حتى اقتنع كل نواب أوراجا بأن لا ناصر له على مغالبه الا بالجنود الانكليزية ، فأقبل الانكليز على أولئك السذج يضمنون لكل صيانة ملكه وفوزه بالتغلب على غيره ، بجنود منتظمة تحت قيادة قواد من الانكليز ، ويكون بعض الجنود من الهنديين ، وبعضها من البريطانيين ، وما على الحاكم الا أن يؤدى نفقتها .

ثم خلبوا عقول أولئك الامراء بدهائهم وبهرجة وعودهم ولين مقالهم ، حتى أرضوهم بأن يكون على القرب من عاصمة كل حاكم فرقة من العساكر لتدفع شر بعضهم عن بعض ، وصار الانكليز بذلك أولياء المتباغضين ، وسموا كل فرقة من تلك الجنود باسم

يلائم مشرب الحكومة التى أعدوها للحماية عنها ، ففرقة سموها (عمرية) وأخرى سموها (جعفرية) وغيرها سموها (كشتية) أرضاء لاهل السنة والشيعة والوثنيين ٠

كيف خدع الانجليز أمراء الهند حتى استولوا على بلادهم بمساعدتهم

ولما فرغت خزائن الحكام وقصرت بهم الثروة عن أداء النفقات العسكرية ، فتح الانكليز خزائنهم وتساهلوا مع أولئك الحكام فى القرض وأظهروا غاية السماحة ، فبعضهم يقرضون بفائدة قليلة ، وبعضهم بدون فائدة ويتظرون به الميسرة ، حتى ظن كل أمير أن الله قد أمده بأعوان من السماء ٠ وبعد مضى زمان كانوا يومئون الى طلب ديونهم بغاية الرفق ، ويشيرون الى المطالبة بنفقات العساكر مع نهاية اللطف ، فاذا عجز الامير عن الاداء قالوا انا نعلم أن وفاء الديون والقيام بنفقات الجنود يصعب عليكم ، ونحن ننصحكم أن تفوضوا الينا العمل فى قطعة كذا من الارض نستغلها ونستوفى منهـا ديوننا ، وننفق من غلاتها على الجيوش التى أقمناها لكم ، ثم الارض أرضكم نردها اليكم عند الاستيفاء والاستغناء ، وانما نحن خادمون لكم ، فيضعون أيديهم على غضروات الاراضى وفيحائها ، وفى أثناء استغلالها يؤسسون بها قلاعا حصينة ، وحصونا منيعة كما يفعلون ذلك فى ثكن (أماكن اقامة العساكر) عساكرهم على أبواب العواصم الهندية ٠

وفى خلال هذا يفتحون للامراء أبوابا من الاسراف والتبذير ، ويقرضونهم ويقتضون قرضهم بالقيام على أراض أخرى يضمونها الى الأولى ، ثم يحضون نار العداوة بين الحكام لتنشب بينهم حروب فيتدخلون فى أمر الصلح ، فيجبرون أحد المتحاربين على التنازل للآخر عن جزء من أملاكه ليتنازل لهم الثانى عن قطعة من أراضيه ، وهم فى جميع أعمالهم موسومون بالخادم الصادق والناصح الامين ،

لكل من المتغالبين .

وبعد هذا فلهم شئون لا يهملونها فى ايقاع الشقاق بين سائر الاهالى لتضعف قوة الوحدة الداخلية ، ويخرب بعضهم بيوت بعض حتى اذا بلغ السير نهايته ، واضمحلت جميع القوى من الحاكم والمحكوم ، وغلت الأيدى فلا يستطيع أحد حراكا ، ساقوا الحاكم الى المجزرة بسيوف تلك العساكر التى كانت حامية له واقية لبلاده ، وكانت تشحذ لجز عنقه من سنين طويلة ، وينفق على صقالها من ماله ثم خلفوه على ملكه .

وكانوا يميلون بقوتهم الى أحد أعضاء العائلة المالكة ليطلب الملك ، فيخلعون المالك ويولون الطالب على شريطة أن يقطعهم أرضا أو يمنحهم امتيازا ، فيحولون الملك من الاب للابن ، ومن الأخ لأخيه ، ومن العم لابن أخيه ، وفى الكل هم الرابحون .

هذا سيرهم فى الهند ، وهو على بعد من مراقبة أوروبا ، مافاجئوا أحدا بحرب ، وما اختطفوا ملكا بقوة مغالبة . بل ما أعلنوا سيادتهم على مملكة صغيرة ولا كبيرة الا بعد ما أيقنوا ألا قوة لحاكمها ولا أهليها ، ولا بما تطرف به أجفانهم .

أولئك الانكليز باقعة العالم ، وأحبال الحيل ، يريدون اليوم طرد العساكر المصرية ، وأرض مصر لا تحرسها الملائكة ، فلا تستغنى عن حامية ، فان تم لهم ما أرادوا زينوا لبعض ذوى السلطة فى مصر أن يطلب منهم جندا انكليزيا يكون خادما له وحافظا لملكه ، فان لم يقبل داروا بحيلهم تحت أستار التمويه على كل من له حق فى الولاية على تلك البلاد ، يعرضونها عليه حتى يعثروا بمن يقبل نصحهم أو غشهم ذهولا عن حقيقة القصد ، فيقيمونه حاكما خلفا لمن لم تسمح ذمته بالقبول وتكون رغبة المغرور حجة لهم عند أوروبا . هذا سر انقلاب الانكليز على الجند الوطنى وقدحهم فى سيرته بعد الثناء على حسن استعداده ، وسعيهم الى طرده بالادلة الواهية والعلل الواهنة .

المثال الثانى

(استعباد الاجانب للامم بقوة رؤسائها)

ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار

كيف يمكن لقوة أجنبية تصول على أمة من الامم أن تسود عليها وتستعبدها وتذللها للعمل فى منافعها مع التخالف فى الطبـــاع والعوائد والافكار ووجود المقاومة الطبيعية ، فضــلا عن الارادية ؟.. ان الوحشة المتمكنة فى نفس كل واحد من الامة ، وظن كل فرد أنه فى خطر على روحه وماله اذا غلبه الغالبون ، تحمله على المدافعة عن أمته ، كما يدافع عن بيته وحريمه ، فلا يتسنى للقوة المغيرة أن تذل الامة الا بافنائها عن آخرها ، أو افناء الاغلب حتى لا يبقى الا العجزة والزمنى .. هذا أمر طبيعى وحكم بديهى متى كانت الغارة على الامة .

نعم يسهل للقوة الاجنبية أن تتغلب على أمة عظيمة بدون تناحر ان كان لهذه الامة حاكم أو رئيس روحانى تجتمع عليه قلوبهـــا وتدين له رقابها ، لمنزلة له فى أفئدة أبنائهـــا ولمكان آبائه من الكرامة فى نفوسهم . فلا تحتاج القوة الغالبة الا الى ايقاع الرعب فى قلبه فيجبن ويقبل ماتحكم به ، أو نصب حبالة الحيل له فتخدعه بالامانى والآمال فيذعن لما تقضى به . فاذا خضع للقوة الغريبة خضعت الامة تبعا له . ولهذا ترى طلاب الفتح وبغاة الغلب ينصبون قبل سوق الجيوش وقود الجنود على قلوب الامراء وأرباب السيادة فى الامة التى يريدون التغلب عليها ، فيخلعونها بالتهديد والتخويف ، أو يملكونها بالخدعة وتزيين الامانى فينالون بغيتهم ويأخذون أراضى الامم .

وهذا الطريق هو الذى سلكه الانكليز مع السلطان التيمورى

فى الهند ، ولولا ما كان للهنديين من عقدة الارتبـاط بسلطانهم التيمورى ، وقبض الانكليز أول الامر على تلك العقدة لما تيسر للبريطانيين أن يخضعوا الامم الهندية فى أحقاب طويلة .

هذه قبائل الافغان عندما انحلت ثقتها بأميرها ، وصار الامر الى الامة قامت كل عشيرة .. بل كل فرد للدفاع عن نفسـه بعد ماتمكنت عساكر الانكليز فى قلاعهم وحصـونهم ، واستولت على قاعدة ملكهم ، وفتكوا بالعساكر الانكليزية وهزموا قوتها وأجلوها عن بلادهم ، وهى ستون ألفا من الجيوش المنتظمة مسلحة بالأسلحة الجديدة ، واضطر الانكليز أن يتركوا تلك البلاد لاهلها .

لا ريب أنه يسهل على الانسان أن يأخذ شخصا واحدا أو أشخاصا محصـورين بالترغيب والتهديد ، ويتيسر له أن يقف عـلى طباعهم ويدخل عليهم من مواقع أهوائهم ، ويأتيهم من أبواب رغائبهم ، لكن يتعسر .. بل يتعذر عليه أن يأخذ أمة بتمامها وعقولها مختلفة عليه ، ونفوسها فى وحشة منه اللهم الا بالابادة والتدمير .

من هـذا تجد الملوك العظام لا يرهبون الاشـتباك فى حرب مع أقتالهم (أمثالهم) .. بل ومن هو أشد منهم قوة ، ولـكنهم يفرقون بل تذهب أفئدتهم هواء اذا أحسوا بميل الامة عنهم ، وما هذا الا لان قوة المغـالبين داخلة تحت الضبط ، وأما آحاد الامم وقواها فلا تضبط ولا تستطاع مقاومتها اذا تعاصت وشحت بنفسها عن الذل لسواها .

ان الامراء كما يكونون فى دور من أدوار الامة قوى فعالة لنموها وعلوها وعظمها واشتداد عضدها ، كذلك يكونون فى بعض أطوارها علة فاعلة فى سقوطها وهبوطها وانحلالها ، وانا نخـاف ولا حول ولا قوة الا بالله أن يكون أمراؤنا والاعلون منا آلة فى اضمحلالنا وفنائنا ، لما غلب عليهم من الترف والانهماك فى اللذائذ والانكباب على الشهوات مع سقوط الهمة وتغلب الجبن والحرص وانطمع على طباعهم . فانا لله وانا اليه راجعون .

المثال الثالث

رأى العروة الوثقى في معاقبة الامم للامراء والرؤساء الذين يكونون أعوانا للاجنبى عليهـا

(قال فى آخر مقالة وجيزة موضوعها الامة وسلطة الحاكم المستبد ووصف فيها حال الامة مع الحاكم المستبد المصلح الحكيم ، وحالها مع المستبد الجاهل الاحمق المتبع للهوى .. مانصه :)

عند ذلك ان كان فى الامة رمق من الحياة وبقيت فيها بقية منها ، وأراد الله بهـا خيرا ، اجتمـع أهل الرأى وأرباب الهمة من أفرادها وتعاونوا على اجتثاث هذه الشجرة الخبيثة واستئصال جذورها قبل أن تنشر الرياح بذورها وأجزاءها السامة القاتلة بين جميع الامم فتميتها ، وينقطع الامل من العلاج . وبادروا الى قطع هذا العضو المجذم قبل أن يسرى فساده الى جميع البدن فيمزقه ، وغرسوا لهم شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، وجددوا لهم بنيـه صحيحة سالمة من الآفات (استبدلوا الخبيث بالطيب) وان انحطت الأمة عن هذه الدرجة وتركت شـئونها بيد الحاكم الأبله الغاشـم يصرفها كيف يشاء . فأنذرها بمضض العبودية ، وعناء الذلة ووصمة العـار بين الامم .. جزاء على مافرطوا فى أمورهم .. (وما ربك بظلام للعبيد) .

خلاصة هذا الارشـاد أن الامم لا ترجى لها سيادة ولا سعادة ولا حرية ولا استقلال .. الا اذا عرفت نفسها ، وجمعت كلمتها ، وكان أمرها بيدها ، وكان حكامها خدما لها ، فمن أحسن خدمة أمته بالنصيحة والاخلاص كافأته ، ومن خانها أو أساء اليها عاقبته .. ويجب عليها ألا تولى شـيئا من أعمالها لاحد من المفتونين بحب الرياسـة على قاعدة الاسلام : طالب الولاية لا يولى . وقال الخليفة

الاول (رض) فى أول خطبة خطبها بعد مبايعته : انى وليت عليكم ٠٠ ولست بخيركم ٠٠ فاذا استقمت فأعينونى ، واذا زغت فقومونى ٠

كانت هذه الحقائق مجهولة عند قراء العربية قبل بيان العروة الوثقى لها بأفصح العبارات وأقواها تأثيرا ثم رأوا مصداقهـــا فى مصر وتونس ، ثم فى المغرب الاقصى ، ثم فى البلاد العربيـــة الاسيوية ، فآفة الشـــعوب الجاهلة المتفرقة أمراؤها ورؤســـاؤها وزعماؤها ، ويليهم من دونهم من المتفرنجين الذين يتخـــذ منهم الاجنبى السالب لاستقلالها صغار العمال لـكل ما يحتاج اليه من عمل فى ادارة حكومتها ، مما لا يليق بالاجنبى أو لا يوجد فى أفراده من يكفى للقيام به ، ومن قواعد سياسة الاجانب أنهم لا يستخدمون فى حكومة البلاد التى ترزأ بسيطرتهم عليها الا من يعلمون بالاختبار الدقيق أنه مخصص لهم ولو فى خيانة بلاده ، وقد سبق فى العروة الوثقى أن الانكليز لم وجدوا فى بلاد الافغان عندما دخلوها محاربين واحتلوا عاصمتها (كابل) أمثـال هؤلاء الرجال الذين يعرفون لغتهـم ، وقـد فتنوا ببهرج مدنيتهم لما خرجوا من تلك البـــلاد ، ولـكنهم وجدوا هم وغيرهم فى بلاد أخـــرى من أبنـــاء البـــلاد — ولا يزالون يجدون — من لولاهم لم يستقر لهم قدم ، ولم يرفع لهم علم ٠، وأين من يعقل ويفهم ؟

القســـم الثانى

مذكرات عن الثورة العرابيـــة

كان لدى الاستاذ الامام صاحب المذكرات معلومات واسعة لم يتيسر لغيره الاطلاع عليها ، اذ كان على امتيازه بالذكاء والفطنة مديرا للمطبوعات وقت أن كتبها ، ومفوضا من الحكومة فى الاطلاع على كل أمر .

وقد نقلنا هذه المذكرات من دفتر جيب له بخط يده ، الظاهر انه كان تابعا لدفتر آخر قبله :

سلطان باشا

فهذا الهمام الوطنى الذى أوقد نار الفتنة فى البلاد ، وجمع لها وقودها وحطبها حتى امتد لهبها وعم جميع الانحاء ثم هرب من طريقها عندما خف أن يلذعه لسان لهبها ، جاء فى آخر الامر نائبا عن الحضرة الخديوية فى حبس كثير من النـاس ، ولم يفرق بين الابرياء وغيرهم .. نال المكافأة (١) من الجناب العالى بالاحسـان جزاء ايقاد الفتنة ثم الهرب منها ، ليتعلم كل مصرى هذه الطريقة المفيدة لكسب الشرف ونيل الاحسان أولا وآخرا .

الا أن العدل الالهى سيقوم بمجازاته حق المجازاة على ماصدر منه أول الامر وآخره : (**يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ، لقـد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا**) .. وكما أن العدل « الالهى » سيأخذه بما قدم من عمله ، أظن أن محاكم العـدل والانسـانية تبين له خطأه فى زعزعة راحة البـلاد المصرية .

فى رمضان سنة ١٢٩٨ دعا شريعى (باشا) للتوجه معـه الى الخديو لطلب مجلس النواب ، فامتنع ونصحه بألا يسعى فى ذلك

---

١ — أنعم الخديو توفيق باشا على سلطان باشا بعد الاحتلال بعشرة آلاف جنيـه من المالية جزاء خيانته لمصر . كما فى كتاب (مصر للمصريين) ثم تبعتها مكافآت أخرى .م

(حاكى الحكاية سليمان أباظة وكان فيمن دعاهم لذلك) .

قال سلطان فى بيت على باشا مبارك بحضورى : ان مصر يمكنها أن تجمع ثلاثمائة ألف عسكرى فتحارب أى دولة كانت . وأجابه على (باشا) بعدم كفاية المالية . وانتهى الامر بقوله : (نسمع المغنى أحسن) .

على باشا رأى الضباط يهربون من أودة (أى حجرة) الى أوده فى بيت سلطان ، حكى لى الحكاية ثلاث مرات .

جاء شواربى (باشا) عند محمود سامى (باشا) وهو ناظر الداخلية ، وقال : ان جميع النواب متكدرون من تعيين فريد (باشا) مأمورا للدائرة البلدية .

تكدرت النواب جدا لانى أشرت بانتخاب سليمان باشا أباظة وكيلا للداخلية ، وذكر لى ذلك أحمد محمود فتبت على يديه .. الخ .

تعدى مجلس النواب ماضرب له من الحد ، وتذاكر فى ابطال مصاريف الابراهيمية ، مع أنها داخلة فى ايراد مديرية أسيوط المرهونة للدين الموحد ، وردت المالية القرار ، ثم حكم المجلس بتوقيف الاطباء الذين كانوا فى الكورنتينة بناء على عرضحالات قدمت اليه ، وظن سلطان أننى الذى أبين هذا الخطأ للنظار ، مع أنه كان بحبث يفهمه الصبيان فاشتكى سلطان باشا الى ناظر الداخلية منى ، وقال له قل للشيخ محمد عبده لايبدى ملحوظات على محاضر النواب (يعنى الوقائع المصرية) .

كتب سلطان وهو رئيس النواب كتابة رسمية يطلب فيها من ادارة المطبوعات أن تعترف أن جريدة الطائف هى لسان النواب المعبر عن أفكارهم ، فاعترفت الادارة بذلك تنفيذا لأمره ، ونشر ذلك رسميا بأمر ناظر الداخلية (وزارة سامى) .. ثم أننى عطلت

الطائف (١) شهرا لتهييجه ، ومع ذلك لم يكتب الباشا مايناقض ما كتبه أولا ، وهو الذى حمل النواب على الاشتراك فى ذلك الجرنال واكتتبوا له بمبلغ كبير .

اشارتى بعدم الاهتمام بمسألة الجراكسة — تقرير راغب باشا بطلب العفو عن جميع من اشترك فى الحوادث — ما عدا الجانين فى مذبحة الاسكندرية — وقبول الخديو وصدور العفو .

يوم الحرب ذهبت للتكلم مع ناظر الداخلية فى طريقة نشر جريدة المونتيور الفرنساوية الرسمية لسفر محررها .

هذا كل مافى الدفتر الاول ، وهو عناوين كان الغرض منهــا تفصيل الـكلام فيها فى فصول للعظة والعبرة .

ويليها مذكرات الدفتر الثانى نسردها بنصها ، الا اننا نضع لها أرقاما مسلسلة تضبطها بالعدد .

١ — الدائنون بريدون أن تدفع لهم الفوائد على فداحتها ، فعدل سير الادارة على أن يؤدى الى هذا الغرض ورسم على المصرى أن يخضع لاستبداد ادارى مختلط ، بل هو فى الحقيقة أوروبى لا شائبة للعدل فيه ، وهو الاستبداد الذى افتتحه الخديو المعزول .

٢ — كل الأمم من كل الاديان تغتنى من عملة « أى عمل الفلاح المصرى المشار اليه فى الجملة السابقة) وعلى نفقاته ، وهو فى ذلة الفقر والفاقة .

٣ — ما يقصر عن أداء الديون من الدومين والدائرة السنية يوفى من الخزينة (تدبير ولسون)

سنة ١٨٨١

٤ — فى أواخر سنة ١٨٨١ قصد غمبتا ارسال ٢٥ ألف عسكرى

١ — جريدة الطائف كان يصدرها السيد عبدالله نديم المهيج الشهير بمقالاته وخطبه .

لتقرير النظام فى مصر ، مع أنه لم يكن حصل فيها شىء ، وكان ذلك فى وقت المخابرة بين فرنسا وانجلترا فى عقد معاهدة تجارية .

٥ ـ البارون درنج رأى الفرصة مناسبة لتقرير نفوذ فرنسا فى وادى النيل ، لكنه لم ينجح فى اعداد المراقبة الثنائية لقبول خلع الخديو وايجاد نظام جديد ، وكان قد عرض على حكومته خطر استقلال المراقبة الثنائية وخطر مركز الخديوية (لعل غمبتا قنع بما قاله درنج أخيرا) .

٦ ـ فى ٤ فبراير سنة ١٨٧٩ نشر منشور ضد رياض باشا ، طبع منه عشرون ألف نسخة ، وفيه مطالب وطنية ، ولم يعثر على ناشره وكاتبه ، ونسب الى الجمعية التى تألفت لمعارضة رياض باشا (جمعية حلوان) شريف ـ شاهين ـ عمر لطفى ـ راغب .. ويقال ان سلطان باشا كان فيها .

٧ ـ يقول شريف بعد حادثة عابدين انه لا يقبل الوزارة حتى تكون لديه ضمانة تكفل أنه لا يعتدى الضباط أو الجند على النظام مرة أخرى ، كأنه لم يعلم بسير الفتنة مع أنه كان من مدبريها .

٨ ـ حصل سلطان باشا على عرائض ممضاة من الاعيان والعلماء قبل حادثة عابدين ، واطلع عليها عرابى ، وأبى عرابى الا أن تكون تحت يده .. فهرب سلطان الى المنيا ، وبعد الحادثة ظهرت العرائض والمحاضر .

٩ ـ لم يبق داع لبقاء أديب اسحق فى أوروبا ، فالغيت جريدة القاهرة وأعيدت على هيئة جديدة وفى موضوع جديد وكوفىء محررها بتعيينه رئيس قلم ترجمة أولا ثم سكرتيرا لمجلس النواب بعد ذلك .

وصاح الخديوى عند امضاء الامر بتعيينه من شدة الفرح : (الحمد لله الذى خلصنى من رق شخص كنت أبغضه) .

خلاصة خطاب سياسى لعرابى :

(١٠) لم يذهب عرابى الى رأس الوادى الا بعد أن صدر الامـــر بتشكيل مجلس النواب على طريقة جديدة • وقد كان الخديوى حاول أن يستدعى أعضاءه على مقتضى النظام القديم فأبى الا نظاما جديدا ، وعند سفره ألقى على مودعيه خطابا طويلا شكا فيه من العقبات التى تصادفها مطالب الشعب من وضع دستور يكفل له الحرية ويؤمنه من الإستبداد • وصرح فيه بأن الخديوى والنظار ومن على شاكلتهم كلهم لا يميلون الى مساعدة الامة على ما تطلب ، وبأن أعداء الامة هم الدائنون ومعاونوهم من الاجانب ، يدفعهم الطمع الى الاستيلاء على جميع موارد الرزق فى مصر ، وان من الافتراء أن يقال أن البلاد تريد سلب الاموال والاستئثار بالمنافع وسلب حقوق الدائنين • وانما الحق أن هناك شعبا يطالب بأن يكون على أثر بقية الشعوب تحت حماية قانون عادل يؤمنه من الاعتداء على الأشخاص والأموال •

تواطؤ فرنسا وانكلترا على المصريين :

(١١) قال غمبتا فى محادثته مع اللورد ليون فيما يتعلق باستدعاء مجلس النواب (قلبى ممتلىء رعبا ، ليس من الممكن الحدث والتخمين على ما عساه يقرره ما يسمى بالحزب الوطنى ، من الجائز أن يعمـــد الى تقرير طريقة مختلة تخالف مصالح الاوربيين ، لا أجد وسيــــلة للاحتياط لمنع نهضة جديدة أفضـــل من افهـــام المصريين أن انكلترا وفرنسا لا يمكنهما أن تحتملا شيئا من هذه المطالب ولا تلك النزعات)

اتفاق غمبتا واللورد ليون من التعصب اذ لم يعرض مثل هذا الاتفاق على أسبانيا واليونان مع كثرة ديونهما وانهمـــا أحط شر فى الوفاء من مصر •

سنة ١٨٨٢

(١٢) فى ١٢ يناير سنة ١٨٨٢ سأل اللورد غرانفيل مالت : أخبرنى بالتلغراف ما هى حدود ســـلطة مجلس النـــواب فى الماليـــة المصرية على حسب ما قررته الجمعية العمومية والشروط التى تطلبها ؟
فأجابه فى ١٣ منه :

مرتبات الموظفين الذين لم يكن تعيينهـم بعقود مع الحكومة تكون تحت مراقبة المجلس وعلى ذلك يمكنه أن يلغى مصلحة المساحة مثلا لأنها لم يكفل تشكيلها باتفاق دولى ويمكنه الاستغناء عن عدد كبير من موظفى الاوربيين فى الادارة المصرية •

(١٣) قال مالت فى ديسمبر سنة ١٨٨١ اذا حاز مجلس النواب حق تقرير الميزانية فقدت المراقبة سطوتها فى الامور المالية •

(١٤) فى ١١ يناير سنة ١٨٨٢ قال مالت أنه قد تقرر عنده أن المصريين قد دخلوا بحق أو بغير حق فى طريقة الدستور وأن اللائحة التى يريد المصريون تقريرها لمجلس شوراهم تمثل فى الحقيقة شرائط حريتهم وحيث قد تقرر هذا المجلس بحالة نهائية فلا شىء يمكن أن يبطله ولا أن يلغيه الا أن يكون تداخل وهو آخر ما ينتهى اليه العمل •

مقاومة فرنسا وانكلترا لمجلس النواب فى تقرير الميزانية :

(١٥) سلطان أكد لقنصل انجلترا أن النواب لم يوافقوا الا آمال الشعب وليس من ضغط عسكرى ، ولا يمكنهم أن يعدلوا عما يوافى رغبة الاهالى •

فأجابه : لا انتظار لأدنى مساعدة بما يختص بهذه المسألة (تقرير الميزانية) لما فى ذلك من الخطر وما تقولونه وما يطلبه النواب لاطريق لنيله الا القوة واستعمالها اعلان للحرب • وقد علمت ارادة انكلترا وفرنسا فيما يتعلق بذلك •

(١٦) فى ٢ يناير سنة ١٨٨٢ فى مجموعة أعمال البرلمان نمرة ٢٣٠ ، ٣ تلغراف من مالت فى ٢٠ ينـــاير ســـنة ٨٢ ـ آذا تمسكنا بأبائنا على مجلس النواب أن ينظر فى الميزانية كانت المداخلة العسكرية أمرا اضطراريا فان اصرار مجلس النواب على رأيه فى ذلك جزء من مشروع تام أعد للثورة •

(١٧) فى ١٧ يناير ســنة ٨٢ قدم المراقبـــون طلبهم فيما يتعلق بمجلس النواب ومطالبه قائلين :

ان الاوامر الخديوية السابقة قد ربطت الادارة المالية بدولتى فرنسا وانكلترا فاليهما يرجع السماح للمجلس بحق اعطاء رأيه فى الميزانية

وعدمه ، وهما لا تسمحان بذلك لما ظهر من مقصد المجلس فى تنقيص عدد الموظفين الاوروبيين ، وفى ١٧ منه أمضوا المذكرة بذلك باسم الدولتين •

(١٨) فى ٢ فبراير سنة ٨٢ استعفى شريف وعين محمود سامى •

(١٩) مجلس النواب قرر تعيين لجنتين لتحقيق بعض الشكاوى التى رفعت على مصلحة المساحة وعلى ادارة الجمارك وظهرت وجوه الخلل فى أعمال الموظفين الاوربيين ، وتحقق ما كان يخشاه المراقبون من مقاصد المجلس ، وقد رفض موسيو كاليار مدير الجمارك أن يحضر جلسات التحقيق وعارض فى أعماله •

(٢٠) وقف المجلس على تقرير قدم للمراقبين من أحد موظفى الدومين المسمى (روفسل) يطلب فيه مراقبة المجلس حيث أعطى الفلاحين آمالا فى أن يصلوا بالطفرة الى ما يقال من حريتهم واشتكى من أن المدير لا يحبس فى الحال من يطلب منه حبسهم لتوقفهم عن العمل ومن أن كل شخص يحبس بغير أمر قضائى يرسل بالتلغراف الى نائبه ، وعلى ذلك يسأل المدير عن السبب فى الحبس وهذا تظاهر من الاهالى بالاحوال الجديدة التى يبنون عليها حريتهم وخلاصهم •

(٢١) غوردون باشا يكتب الى التيمس فى يناير سنة ١٨٨٢ :

يقال ان مصر تسرع بالغنى والسعادة وأنها (كذا) فرحة مسرورة •

ولا أظن أن شيئا قد تغير عما كان الا ما كان من ضمانة الدين فانها اليوم أوثق •• أما الحبوس (السجون) فغاصة بأولئك المساكين من الفلاحين •

مسألة الشراكسة وغش القنصلين للخديو :

(٢٢) فى مسألة الجراكسة قدم عرابى الحكم وطلب العفو بتخفيف العقوبة فارسل الخديو الحكم الى الآستانة فطلب السلطان الاوراق وكان ما فعل الخديو بناء على نصيحة القنصلين • ساء الوزارات ذلك وبدأ الخلاف وطلب من الخديو تسوية المسألة فأشار عليه القنصلان بالاصرار وطلب استعفاء الوزارة •

(٢٣) فى ٢٠ مايو ـ أرسل موسيو سنكوينس أحـــد موظفى القونسلاتو وموسيو مونج عند عرابى ليذاكره فى المسائل الحاضرة فكان من قول عرابى أن المجلس الآن هو الحاكم وهو أول خاضع له ونقل هذا مسيو مونج الى رئيسه وعند ذلك ابتدأ القنصلان فى المخابرة مع سلطان باشا •

وفى ٢٥ مايو قدموا المذكرة التى ذكر فيها أن المجلس بلسان رئيسه نصح عرابى بالابتعاد عن الاقطار المصرية حينا من الزمن •

سألت النظارة سلطانا فأنكر

ولكن الخديو قبل المذكرة فاستعفت الوزارة بعد اقامة الحجة على كل ما جاء فيها •

لم يقبل أحد النظارة فرجع عرابى ناظرا للجهادية وأحيلت أعمال بقية النظارة على وكلائها •

(ما يتعلق بالمذكرة التى استعفت الوزارة عقبها)

(٢٤) جاء فى الكتاب الازرق الانجليزى أن مستر ماليت كتب أولا أن رئيس المجلس لا يمكنه بعـد الآن أن يعتمـد على أعضـائه فان كراهتهم لكل تدخل أجنبى تزداد كل يوم عما قبله •

ثم يقول فى رسالة أخرى أن المذكرة التى قدمها لم يطلب فيها الا تنفيذ ما أراده أعضاء مجلس النواب ، وقد صرح المجلس بارادته على لسان رئيسه سلطان باشا •

(٢٥) يقـال ان قنصل الروسيا موسيو ليكس نصح مرارا أن أحسن طريقه لمعاقبة الشره الاوروبى كان امتناع الاهالى كافة عن اعطاء الضريبة • • الخ

لكن كان عرابى ورفاقه يثقون بالدول غرورا ولا يعلمون ما كان يجرى حولهم (كذا يقول القنصل) فقد كتب موسيو مالت فى ٧ مايو سنة ١٨٨٢ قبل وصول المراكب يقول لحكومته : « ليس من الممكن •

الوصول الى أى حل كان للمسألة المصرية قبل أن تحصل أزمة شديدة فى البلاد » ٠

(٢٦) حصلت مذاكرة فى المذكرة التى قدمها وكلاء الدولتين بحضور سلطان باشا والنظار فوضع سؤال : هل يمكن لنا أن نجمع المجلس ؟ فأجاب سلطان أظن أن ذلك لا يكون الا بأمر الخديو فنسأله فى ذلك ولا ريب أنه يوافق عليه ٠

فقال له أحد النظار : الخديو الذى كنت تطلب خلعه ان لم يمكن قتله قبل أيام ؟

قبل هذا جاء كلام فى الخديو فى جلسة فطلب سلطان باشا قتله وأبى عرابى وكان سلطان يقول اقتلوا الثعبان سلالة الجناة الناهبين الذين باعونا للاجانب ٠

هذا هو سلطان الذى كان رئيس الحزب الوطنى وهو لا يريد الآن الا مجاملة الخديو ـ ذلك الخديو الذى لا يبغى الا بيع البلاد للاجانب ٠

اجتماع مجلس النواب حق للشعب ونحن نوابه ولابد لنا أن نطلب النواب الى القاهرة حتى لو أراد عرابى أن يوافى ما طلب من ابعاده ارضاء للسياسة الاجنبية فليفعل ، أما نحن فلا نخضع لمثل هذه المطالب مهما أدى اليه الخلاف ٠

سلطان رجع عن رأيه الى رأى الحاضرين مع الحيرة فيما وعد به الخديو والقنصلين وفيما اضطر اليه من موافقة الثائرين ٠

(٢٧) يؤكدون أن ضرب الاسكندرية لم يكن خطر ببال الوزارة الانكليزية ولا وضع فى مداولاتها الى الرابع من شهر يوليو سنة ٨٢ وانما وضع بعد ذلك انتقاما من مؤتمر الاستانة وليس من البعيد أن يكون السبب صلات عرابى مع الاستانة ٠

(المشير درويش باشا مندوب السلطان)

(٢٨) مقاصد الاستانة من ارسال درويش باشا :

(١) اطالة زمن المخابرات (٢) أن يطمئن قلب المراقبة وتوفيق

من جهـة تأكيد سلطة الخديو (٣) أن يستمال قلب عرابى واخوانه بطريقة أبوية الى زيارة الاستانة قصد التنزه على شواطئ البوسفور ٠

(٤) تقرير سلطة الباب العالى بمصر ٠ وكان من السهل ادراك ذلك كله لو أرسلت من هو أقوم من درويش الخ ٠

(٢٩) درويش يذكر بسلطة السلطان ويثني على الخديو وينصح بالخضوع للنظام ٠ واذا جاء الكلام فى النهضة المصرية يقتصد فى القول ويقتصر على قوله أن السلطان مولانا وأبونا وهو الذى سينظر فى ذلك ٠

(٣٠) أرسل الخديو لاستقباله ذو الفقار باشا وأرسل عرابى من قبله يعقوب سامى ، وقد حصل خلاف بين الرسالتين فى المركب (الباخرة) عند المقابلة لتكدر ذو الفقار لكن درويش استقبل كليهما بالبشاشـــــــة ٠

جاء الاسكندرية فى ٦ يونيو وسافر الى القاهرة فى ٨ منه ٠

(٣١) أقوال بعض العلماء فى أظهار مطاليب فى رأيهم وتصريحهم لدرويش بما يجب أن يفعل أغضبه ، ومن ذلك الوقت مال الى توفيق فلما أحس بذلك (أى الخديو) أرسل اليه ما يزيده اقبالا ٠

المحاورة المهمة بين درويش باشا التركى وعرابى باشا ومحمود سامى

(٣٢) فى يوم السبت ١٠ يونيو قابل درويش باشا عرابى ومحمود سامى لاول مرة فجرى الحديث بينهم على ما سنذكره ٠

(قال درويش) نحن جميعا رجال جند يحترم بعضنا بعضا وأنتم أولادى لمكانى من السن ٠ وقد أرسلنى مولانا السلطان لتقرير الاتفاق بين عائلته المصرية العزيزة ، وستسهلون على هذا العمل ، أنا أعلم شكواكم ، ستشكون ، صبرا سيكون هذا العمل بعد رحيل هاتين الدونانمتين (اللتين تضايقاننا جدا) فقبل كل شىء يلزمنا ابعادهما هذا ما أتكفل به لو عضدتمونى فيه ، أنا أرى جيدا من جهة وقع الخطأ ليس الخطأ من قبلكم ، يجب التوسل الى المطلوب مع الحزم والبصيرة ٠
ثم التفت الى عرابى وقال له : أنت وحدك الآمر الناهى فى مصر ٠

أنت مع كونك لست الا ناظرا فى الجهادية بيدك السلطة العليـــــا بأسرها • هـذا ما أغضب الدول المتحدة يلزم أن يرين المساهلة معهن • وما بقى بعد هذا عملنا فيه بيننا وحدنا • استعف من وظيفتك العسكرية بحجة حضورى حيث أني مشير مرسل من قبل السلطان وكن نائبا عني مأمورا تحت قيادتى ، لكى تسهل على المخابرة مع الاجانب، عليك أن تذهب مع الضباط الكبار من اخوانك الى الاستانة حيث أن مولانا الخليفة العادل يرى الخير فى مفاوضته معكم •

فأخذ محمود سامى يترجم الكلام وعرابى يسمعه ، ثم قال :

(عرابى) مشروعكم هذا فى غاية الحسن ، وانا نختاره مـــع الشكر • لست حريصاً على السلطة التى تريد أن تنسبها الى • هى سلطة غير مغتصبة ، الامة هى التى أفضت الى بها ، فالواجب أن ينظر الى الامة ويفكر فى شكواها •

اعترف بأن يديك أبرع من يدى فى العمل لتذليل المصاعب التى أمامنا الآن • سيفى ووظيفتى تحت تصرفك • أنا مستعد للانسحاب واتباع نصيحتك انما اشترط شرطا واحدا : اعطنى باسم السلطان واسم الخديو واسمك كتابا تصرح فيه ببراءة ذمتنا من التبعات جميعا فى كل ما جرى الى الان كائنا ما كان ، ســـواء كان ذلك منى أو من اخوانى وحيث انى تعهدت للقناصل بحفظ الامن فى الديار المصرية وتحملت ثقل ذلك على كاهى فأرجو أن تعفينى من ذلك بطريقة رسمية معروفة •

أطلب ذلك لان الاحوال ان جرت على وجه حسن لم يعرف لنا فيها صنيع وان جرت على العكس من ذلك كنا الجانين •

مالت وكولفنى وسندويش عاملونا معاملة الخارجين على النظام وذلك فى بلادنا وهم الاجانب الذين لا يحترمون لنا شيئا ونحن نحترم لهم كل شيء •

فوعده درويش بانالته مطلبه يوم الاثنين ١٢ يوليو وهو اليــوم المحدد لجلسة يحضرها درويش باشا تحت رياسة الخديو • وانمـا طلب أن يعلن هذا القول الذى جرى بينهما من قبلهما جميعا وطلب من عرابى أن يكتب الى الاسكندرية ذلك بالتلغراف فأبى عرابى أن يعلن شيئا

الا بعد أن ينال ذلك الامر المخلص له من كل تبعة ٠

استعداد الاوروبيين وتسلحهم استعدادا للمذابح

(٣٣) مسألة تسلح الاوربيين وايهام موسيو كوكسن ان حوادث ستحدث ٠

(٣٤) مالت الخبر حكومته نقـــلا عن سكرتير الخديو الاوربى (كوداربك) أن محمود سامى وعرابى دخلا ثانى يوم استعفاء وزارة سامى والسيف فى يد كل منهما يهدد الخديو بفقد حياته ٠

(٣٥) سمع مكاتب التيمس من عرابى قبل ضرب الاسكندرية انه يحترم القتال ما لم يخرق العدو حرمة البلاد والا هدمه ، ولكنه ضعف عن ذلك وقت الحرب ٠

(٣٦) اكثرت الجرائد والتلغرافات من الاشـــاعات التى أفزعت الاوربيين وأخافتهم من المصريين وطلبوا من مديريهم فى الاعمال أن يأذنوا لهم بالتسلح فمنهم من أبى ومنهم من أذن ٠

(٣٧) خدمة (لاستن تلغراف) طلبوا التسلح فأبى رئيسهم فكتبوا له عريضة فعرضها على رئيس الكمبانية فى لندرا فاذن بذلك وسمح بثمانية وثلاثين (لو فلفير) وعائلات الموظفين أرسلت الى قبرص على نفقة الكمبانية ٠

(٣٨) الاوربيون أصـــبحوا متأكدين من عداوة الشعب لهم لاحساسهم من ضمائرهم بسوء أعمالهم اليه ٠

بدء المذبحة فى الاسكندرية فى ١١ يونية سنة ١٨٨٢ :

(٣٩) ١١ يونيو سنة ٨٢ كان يوم الاحد والقهاوى كانت غاصة بطالبى الراحة من الاشغال الطالبين للهو باللعب والسكر ٠ فحدثت مشاجرة على قرب من قهوة القزاز فى آخر شارع البنات نحو الساعة واحدة بعد الظهر حيث يوجد ازدحام كثير من الكراسى والطرابيزات وأشخاص منهم القائم والقاعد ثم مالطى يقال انه خادم مستر كوكسن أخذ (ركب) عربة وطاف بها من محل الى محل يشرب ويتنزه الى

أن وصل الى خمارة أحد مواطنيه وهو سكران فطلب منه العربجي الوطني أجرته فأعطاه المالطي قرشا واحدا ودخل القهوة (الخمارة) فتبعه العربجي وتبودلت الكلمات بينهما فتناول المالطي سكينا كانت معلقة في مائدة الدكان معدة لقطع الجبن وطعن بها العربجي فسقط لا حراك به ، فاجتمع بعض الوطنيين وحمار من أقارب العربجي وارادوا القبض على القاتل فجاء يوناني خباز مجاور للخمارة ومعه بعض مواطنيه بالسكاكين والطبنجات وأخذوا يضربون يمينا وشمالا ، ومضى نصف ساعة قبل أن تصل عساكر المستحفظين من قراقول اللبان •

أول من جاء منهم مع المعاون قتل ، فجاء آخرون وصارت معركة عمومية ولكن لم يتداخل العساكر فى القبض على الجناة فتمكنوا من الفرار (الاروام والمالطية) وكان يكفي لحسم المعركة تداخل المحافظ لو اهتم بذلك لغيبة الضابط لمرضه •

وبعد نصف ساعة حصل نزاع بين العامة وعساكر المستحفظين فتفاقم الخطب لان كلا منهما كان يريد أن يفترس الآخر (وذلك لعدم القبض على الجانين) لكن مسألة الجانين لم يبق لها ذكر فى أذهان المتنازعين وانما بقى النزاع •

(٤٠) والمسلمون والمسيحيون دخلوا فى خصام حقيقي بين أهل الدينين وأخذ الاروام والمالطيون يطلقون الرصاص من أعلى البيوت مع أنهم كانوا فى مأمن من وصول الشر اليهم • وعند ذلك أخذ المسلمون يفدون من جانب مسلحين بعضهم بالعصى والبعض بأرجل الطرابيزات أو هشيم الكراسى وبعضهم بالنبابيت اشتروها من المخازن القريبة خصوصا من السوق الجديد •

فى هذه الحالة رؤى موسيو كوكسون نازلا من بيت أحد المالطيين بلباس ملكي ومعه قواصه فتبعه المتشاجرون وضربوه ضربا خفيفا عندما أراد أن يركب العربة ففر ونجا منهم - وصحبه عمر لطفى فى أثناء الطريق •

(٤١) لم يكن المسيحيون مدافعين بل كانوا يهاجمون أيضا وقد طارت الغوغاء ورؤيت عربة تمر حاملة قتلي من عساكر المستحفظين • وعلى القرب من شارع الميدان جاء جماعة من الاروام المسلحين على

حسب الاوامر المعطاة لهم وأخذوا يطلقون الرصاص على الجموع بدون تميـــــيز .

ولم يأت أحد من العساكر ولا من البوليس ولا المحافظ لاطفاء النـــــار .

(٤٢) على القرب من تمثال محمد على حيث لم توجد مقتلة وجد نحو اثنى عشر قتيلا لبس فيهم أوروبى الا واحدا .

(٤٣) وعلى القرب من زيزينيا رؤى عمر لطفى فسأله سائل كيف تكون هنا والمذابح على خطوات منك فقال لست بقائد وهذا لا يعنينى. فسأله لم لم تحضر بلباسك الرسمى على حصانك شاهرا سيفك فى خمسين من عساكر المحافظين وبذلك كان الامر ينتهى؟ فأجابه انصرف ليس هذا من شأنك وهل أنت محافظ البلد ؟

وبعد ذلك مر أحد موظفى المحافظة فسئل ماذا يفعل الضابط ؟ فقال انه مريض وقد طلب من المحافظ مرارا أن يرسل العساكر فلم يفعل .

٤٤ — سليمان سامى كان مستعدا لارسال العساكر اذا ورد له الامر من نظارة الجهادية ولكن لم يكتب أحد بذلك الى النظارة لأن الامر بيد المحافظ وقد بدأ فى المخابرة التلغرافية مع القاهرة من بدء الحركة ولا جواب على ما يظهر .

٤٥ — ذهب نينه عند قنصل الروسـية وحدثه بمـا رآه من المحافظ فعجب وقام للمخابرة مع اخوانه القناصل وبعد ذلك كتب للخديوى ودرويش وعرابى وكانت الساعة ٤ بعد الظهر .

٤٦ — نحو الساعة ٥ بعد الظهر قـابله من اخبره ان عرابى ارســل الاوامر لاعادة النظام ، كـانت الشوارع غاصـة بالرعاع والاوبـاش يحملون الاسلاب ويصيحون ويسبون وبعد نصف ساعة عاد النظام الى ما كان .

٤٧ — لم تقتصر المذبحة على شارع البنات بل وقع ذلك جهة الجمرك وشـارع رأس التين وأبو العباس أيضـا . واتفق مع ذلك ان بعض

المسلمين فى هذه الحالة خلصوا نساء أوربيات وأوصلوهن الى بيوتهن ·
٤٨ — يقال ان اخوين انكليزيين كانا مسلحين بلوفرفير (مسدس) ولم يكونا يحسنان استعماله قتل أحدهما بضربة عصا أطارت سلاحه من يده ·

٤٩ — ظهر فى اليوم الثانى أن عدد القتلى الوطنيين كان ١٦٣ غير من أخفاهم المتشاجرون اذ حملوهم سرا من وسط المعركة ·
ومجموع ما وجد من جثث المسيحيين أوربيين وغيرهم ٧٥ كثير منهم مصاب برصاص فى قمة رأسه فمجموع القتلى ٢٣٨ .
٥٠ — لم يصل الخبر عرابى الا الساعة الرابعة بعد الظهر مع أن القليل من موظفى التلغراف الذين يشتغلون بعد الظهر لم يكن عندهم وقت للعمل الا فى تلغرافات المحافظ حتى ان رسالتين مهمتين من أحد الميرالايات فى اسكندرية لم تقبلا لاشتغال العدة بتلغرافات المحافظ ·
٥١ — عمر باشا لطفى طلب انزال عسكر انجليزى لعجز عرابى عن الامن ·

(١٢ يونيو سنة ٨١)

٥٢ — موسيو كليكن كويسكى القائم بأعمال قونسلاتو فرنسا رجع الى عقله وأخذ فى طلب تحقيق عن أسباب الحادثة فصدر الامر فى الحال بذلك ·

وبعد هذا امتنع الاعضاء الاوربيون من العمل · وألح الوطنيون على التحقيق مع حبس من تظهر الشبهة عليه من الاوروبيين فعارض فى ذلك مندوبو اليونان والانجليز وأبى مندوب فرنسا الحضور وطلب بعض وكلاء الدول شنق عشرين شخصا من المذنبين وبهذا تنتهى المسألة فى رأيه ·

(١٣ يونيو)

٥٣ — جيش صادق بك وكيل الضابط (سيد قنديل) لم يمكنه أن ينفذ شيئا من تعليمات الضبطية لان عمر لطفى كان يعمل بعكس تلك التعليمات وبعد ذلك عين وكيل حكمدارية السودان بناء على توصية عمر لطفى فهل كان ابعاده حتى لا يشهد أو مكافأة له على المشاركة فى الجناية ·

٥٤ ـ بعد الحادثة نبه القناصل على الرعايا بالهجرة ٠ مع الطلب من كل واحد أن يكتب ما عنده فكتبوا دفاتر وزادوا فيها ما شاءوا ٠ ذلك أن القناصل كانوا يعتقدون أن البلد ستضرب وأرادوا أن يربح رعاياهم ما يشاءون ٠

٥٥ ـ في الاسبوع التالى للحادثة أشيع خبر أن سيمور لا يعتقد أن للحزب الوطنى دخلا فى الواقعة فاهتم الخديو وأمر عمر لطفى أن يخبر سيمور أن تعهد عرابى بالامن أصبح لايعتد به ويخشى من مذبحة أخرى ففعل ولكن لم يقل جوابا شافيا ٠

٥٦ ـ ثم عينت وزارة راغب وأصدرت عفوا عن الجرائم السياسية غير أن القناصل لم يعترفوا بها تبعا لقنصلى فرنسا وانجلترا ٠

٥٧ ـ عرف ضباط سيمور حالة طوابى الاسكندرية ٠ وانها غير مستعدة لضرب بوارج الاسطول الانجليزى (وهذا هو الباعث على ضربها) ٠

٥٨ ـ عساكر الطبجية كانوا فى بلادهم بتعلة الاقتصاد وكان فى الطوابى مائة مدفع وواحد منها ٦٩ كانت فى مواضعها الحربية والباقى كان مرميا بعضه بجانب بعض وذلك من نحو اثنتين وثلاثين سنة قبل الواقعة ٠

وأما البمب (أى القذائف أو القنابل) فلم يفارق مخازن الترسانة ـ قبل الضرب بيوم واحد ـ لم يكن جهز مدفع من المدافع بما يلزمه من بارود وبمب ٠

غيرة الاهالى يوم الضرب :

٥٩ ـ تحت مطر القنابل ونيران المدافع كان الرجال والنساء من أهالى الاسكندرية هم الذين ينقلون الذخائر ويقدمونها الى بعض بقايا الطبجية الذين كانوا يضربونهـــا وكانوا يغنون بلعن الاميرال ومن أرسله ٠

٦٠ ـ لوردنور ثبروك أرسل البروفسور بلمير (بالمر) ليغـوى قبائل عربان غزة من شهر يونيه وقابله (ننيه) وكان لا يذكر اسمه لتنكره ٠ وقال له يوما قبل الضرب بمدة : ليهاجر فان المدينـــــة ستضرب ٠

٦١ ـ قبل الضرب بمدة صـدر أمر من مدير شركة التلغرافات

الانكليزية بتعديل فى بعض الخطوط وطلب وكيلها فى مصر مد خطوط الى بور سعيد والسويس تحت المـــاء وأذن له عرابى ولكن ذلك لم يتم ٠

مدير الشركة فى لوندرا طلب من وكيله بمصر فى شهر مايو أن يتغيب بالاجازة الى أن تنتهى الحوادث فان ميله الى الوطنيين قديضربه عند الغالبين اذا حدث حرب ٠

٦٢ ــ قنصل الروسية أكد لنينه أن الاسكندرية ستضرب وسأله أن يسعى على الاقل فى عزل عمر لطفى ٠ عزل عمر لطفى وعين ذوالفقار وهو لا يريد الاما أراد الخديو ٠

شهر يوليو سنة ١٨٨٢

تحرش الاسطول لضرب الاسكندرية :

٦٣ ــ فى ٩ يوليه : كتب سيمور لطلبة باشا فى شأن وضع المدافع وتجهيز الدفاع وتوعد بالضرب ٠

٦٤ ــ فى ١٠ منه : كرر ذلك الاشتكاء وقال انه سينفذ تهـديده ان لم يسلمه طابية رأس التين لتجريدها من السلاح (لم يكن شىء من التجهيزات قد وصل فى ذلك اليوم) ٠

فأرسل اليه قرار من مجلس النظار تحت رياســـة الخديو حضره أيضا كثير من الاعيان محصله أن مصر لا يمكنهـــا تسليم موقع من مواقعها الا قهراً وان شيئا مما يدعيه لم يحصل من يوم صدور أمر السلطان بمنع ذلك ٠ وما كان قد حصل فهو من الترميمات السنوية وان المدافع لم تزل على حالها من سنين ٠

وصل الجــواب اليـــه مع ضابط قال له : ان شاء فليزر بنفسه الطوابى وليتحقق مما يدعيه فأجاب بأنه مصر على وعيده وان عرابى لم يزل يحول بينه وبين مصر ٠

رأى الخديو توفيق باشا فى ضرب الاسكندرية واحراقها

٦٥ ــ ١١ يوليه : أحد الميرالايات الذين فى معية الخديو قال له : ما مصير الاسكندرية لو ضربها الانكليز ؟

فأجاب (أى الخديو) ستين سنة ٠٠ وهز كتفه ٠

فقال الضابط : لكن السكان سيحرقونها فأرجو أن تتوسط لدى الاميرال والوقت لم يزل يسمح بذلك ، استدع ذو الفقار ومره أن يحافظ على المدينة فعنده من الرجال الكفاية ٠

فأجاب الخديو : فلتحرق المدينة جميعها ولا يبقى فيها طوبه على طوبه ، حرب بحرب ، كل ذلك يقع على رأس عرابى وعلى رءوس أولاد الكلب الفلاحين وسيذوق الاوربيون الملاعين عاقبــــة هروبهم مثل الارانب ٠

٦٦ ــ الخديو ذهب من رأس التين الى الرمل والمحافظ وموظفو المحافظة انسحبوا واختفوا ٠

حرق الاسكندرية وضربها والمهاجرة منها .

٦٧ ــ بين من حرقوا الاسكندرية أروام بلباس عرب رؤيت جثثهم بتلك الثياب أثناء الحريق ومنهم عربان من أولاد على ممن كانوا على صلة بالخديو ومنهم من أهـالى الإسكندرية ومنهم أوربيون بقصد المبالغة فى التعويضات وذلك بعدما أخليت الاسكندرية ممن يخشى عليهم ٠

٦٨ ــ فى ١١ يوليـــو سنة ١٨٨٢ الساعة ٧ صـــباحا ضربت الاسكندرية وكان قد أوصى عرابى ضباطه ألايضربوا الا بعد خامس طلقة من المراكب ٠

٦٩ ــ قتل كثير من النساء وهن حاملات أطفالهن على أيديهن ومات الاطفال أيضا ، وحملت جثث النساء والاطفال وهى على هذه الحالة .

٧٠ ــ هدم المسجد الذى فى طابية قائد بك عمدا ٠ وجهت اليــه النار على قصد ٠

المهاجرون من الاسكندرية :

٧١ ــ نحو مائة وخمسين ألفا من الســـكان الموت والفزع ملء نفوسهم مجردين من كل شىء ، أخذوا فى الحركة ــ لغير قصد ولا لمأوى على شطوط المحمودية ٠ الى دمنهور وجسر السكة الحديد من دمنهور الى القاهرة ٠

كانت المهاجرة تكون خطوطا سوداء تارة عريضة وأخرى رقيقـة متحركة فى كل جهة أشبه بسلسلة انسانية طويلة ، هنا ينزلون ، هناك يمشون ببطء ٠ لا وقاية ولا عيش على طرفى تضاد مع سماء صافية وأرض خضرة نضرة ٠

عود الضرب ثاني يوم :

٧٢ ـ في ثاني يوم الساعة ٨ صباحا عاد الضرب الى الساعة الحادية عشرة وأصاب الاسبتالية وهجرها كثير من المرضى والجرحى وكان عليها العلم الابيض بالهلال الاحمر .

٧٣ ـ طلبة باشا بعد أن رفع العلم الابيض على نظارة البحرية ذهب الى الاميرال يسأله عن سبب عودة الضرب فأجابه أحد الضباط عن لسان الاميرال أنه يطلب تسليم الطوابى والقشلاقات أيضا . طلبة أراد المخابرة مع مجلس النظار . انتشر الخبر فى المدينة . أخذ العساكر فى اخلائها . هلع الناس وأخذوا ثانية فى الهرب .

٧٤ ـ دخل أولاد على للنهب . سليمان سامى سلم محافظة محلة الاوربيين الى عساكر الرديف الذين لم يكونوا أفضل من العربان فانضموا اليهم فى النهب آخر النهار .

عود الى وصف المهاجرين من الاسكندرية

٧٥ ـ أما الهاربون فكانوا كالاعاصير أو كماء انكسر سده فاندلق، يتصل بعضهم ببعض ، مزدحمين متراكمين فى حالة عقلية أشبه بالجنون ، سائقين أمامهم أو حاملين على ظهورهم ما خف حمله من أمتعتهم : حيوان ، أثاث ضئيل ، ثياب رثة ، حتى بعض المفروشات التى لا قيمة لها .

فى هذه الحالة ـ حالة شعب طرد من بيته ـ كان الحر شديدا وغيم من الغبار سد الافق ، وإظلم الجو ، نساء يبحثن عن أولادهن ، يتشاجرن بعضهن مع بعض ، يتضاربن فى أخلاط لا يمكن التعبير عنه ـ عربات بلا عجل استعملت مساكن ـ عربات من كل نوع بعضها ساقط فى المحمودية وبعضها مقلوب ، بعضها بخيل وبعضها بغير خيل ـ روائح شى اللحم ـ صياح على المارة : الخبز الخبز .

٧٦ ـ ابتدأ الحريق فى المدينة الساعة ١١ مساء من ثانى يوم الضرب .

٧٧ ـ فى ١٣ يوليو توجه الخديو من الرمل الى رأس التين وعسكر عرابى فى كفر الدوار .

٧٨ ـ فى ١٤ يوليو عندما وصل عرابى لكفر الدوار اجتمع عليه النساء والرجال يلعنون العالم ويطلبون الخبز ، فوعدهم بالقوت وبما

يحملهم مجانا الى داخل البلاد وقد أرسلوا مع تواصى (توصيات) للمديرين ليقيتوهم ويضعوهم فى أعمال بقدر الطاقة ٠

كتاب تاريخي من الخديو الى عرابى ورد عرابى عليه

٧٩ ـ فى مساء ذلك اليوم ١٤ يوليو ورد لعرابى كتاب من الخديو محصله بعد العنوان ٠

سعادة تلو عرابى باشا ناظر الحربية فى معسكر كفر الدوار ٠

« انك تعلم أن الاميرال الانكليزى لم يرد حرب مصر وانما أطلق المدافع على الطوابى بسبب ما كان جاريا من التجهيزات كما أنذر به وقد أعلننا أنه يجب اعادة العلائق معنا ، وانه مستعد لتسليم الاسكندرية لجيش منظم مطيع ، فان لم يكن فالى جيش عثمانى ، وقد قرر مؤتمر الاستانة ان للسلطان وحده حق المداخلة بقوة السلاح فى المسألة المصرية ٠ فعليك أن تحضر مع رفاقك الى رأس التين للمداولة فى ذلك ، وآمرك بالكف عن التجهيزات التى لا فائدة منها بعد الآن ٠

فأجاب عرابى بعد التعظيمات :

« ان الاميرال انما أطلق المدافع بعد التأكيدات من الوزارة ومن سموكم بأنه لا تجهيز ولا تحضير ، وقد عددنا جميعا (وسموكم معنا) أن انذاره بالضرب اهانة لمصر واعلان بحربها بلا سبب ، ومع ذلك فلم يقتصر الضرب على الطوابى كما قال ، بل قذف قنابل مفرقعة على الاملاك حتى قتلت ودمرت كثيرا ، وان عسكركم المنظم مستعد لأن يأتى المدينة عند الاقتضاء ، وأنا لا أرفض أى مخابرة فى الصلح لكن يلزم أن يتذكر أن التعدى وخرق سياج السلم وتدمير المدينة انما جاء من المراكب الانكليزية ، وان الطوابى لم تجاوب الا بعد خامس ضربة من المراكب حسب القرار الصادر من المجلس المرءوس بسموكم وحضور درويش باشا ٠

ومن المعلوم أن انكلترا أصبحت بذلك محاربة لمصر ، اذ بعد اطلاق النيران اثنتى عشرة ساعة واضطرار العساكر المصرية لاخلاء المدينة واشغالها بعساكر انكليزية لا يمكن أن يقال ان البلد فى غير حرب ٠

سموكم يعلم أنه فى هذه الحالة لا يمكن أن تكون مداولة حرة ما دامت المراكب الاجنبية فى مياه الاسكندرية بل يجب أن تبعد عنها ، فاذا حصل ذلك فانى مستعد لاجابة الدعوة حالا ٠ أما التجهيزات

فيجب أن تستمر الى أن تبعد المراكب عن الاسكندرية . تلك التجهيزات التي يشير اليها سموكم وهي جمع ٢٥ ألف مقاتل هي التي أمرتم بها وما أنا الا منفذ لأمركم .

عزل الخديو لعرابي باشا

واتفاق الناس على مخالفته واستمرار الاستعداد للحرب

٨٠ - بعد أيام صدر الامر بعزله ووزعت بذلك منشورات لهـذا السبب وصرح فيها بأنه كان ناظر الحربية الى تاريخ الدعوة الى رأس التين .

٨١ - طبعت نسخ من تلك المخاطبات ووزعت في البلاد فجاء الناس لعرابي طالبين بقاءه والاستمرار في الاستعداد ، وأخذت الهدايا تتوارد عليه من كل جانب .

ثم شرع في بناء الاستحكامات وأغرق الجانبان من جهة الملاحات ، وانتهت القلاع في قليل من الزمن ، وساعد على ذلك أن العدو لم يكن يعمل شيئا .

الجيش المصري والمتطوعون فيه والجيش الانكليزي

٨٢ - كان الجيش مؤلفا من ثمانية آلاف منظمة مع ثمانين مدفعا من كروب وكان يوجد في أبي قير ثلاثة آلاف وخمسمائة والفان وخمسمائة في رشيد وخمسة آلاف في دمياط المجموع أحد عشر ألفا أما الخيانة فلم يكن لهم وجود الا قليلا .

٨٣ - كان من عمل المراكب أن تهدد في حركاتها النقط المذكورة لتمنع عرابي أن يرسل جيشا الى الوادي .

٨٤ - أدخل العربان في الجيش على علم من عرابي بمضرة دخولهم . شرع في جمع عساكر الرديف ولم يكونوا يصلحون لشيء . شرع في جمع غيرهم . ودخل كثير من المتطوعين ولكن لم يكن يكفي لجعلهم جيشا صالحا للدفاع وراء الجدران أقل من ثمانية أشهر مع الاجتهاد واما في الفلا فلا أقل من سنة لعسكري ألماني ومن سنتين لعسكري انكليزي .

٨٥ - قالت التيمس : أرسلت الحكومة الانكليزية ٣٥ ألفا وستزيدها ثلاثين ألفا لمقاتلة الجيش المصري .

طلاب التطوع فى الجيش المصرى من الاوروبيين

٨٦ — كثير من ضباط التليان والالمان والسويسريين عرضوا أنفسهم ومعهم عدد وافر من المتطوعين ، والبعض كان يطلب وسيلة للنقل ، والبعض لم يكن يطلب (كالألمان) الا تعيين الضابط الاكبر باسم رفيع فى الجيش . أما الفرنساويون فجاء من بعض المفلسين منهم شىء لا يلتفت اليه .

غير أن البحر كان مأخـــوذا تحت مراقبـــة المراكب الانكليزية ، والمواصلات كانت منقطعة تقريبا بين مصر وأوربا .

آراء عرابى فى حالته وفى عدم الثقة بالفرنساويين

٨٧ — لم يكن يهم عرابى عندما رأى فى بعض الجرائد الفرنساوية والانكليزية تلقيبه بعاص — الا مخافة أن يصدر بذلك أمر ، وكانت له فى ذلك ثقة بالسلطان ، الا اذا أكره . وتذكر البارون درنج وكان يلومه على عدم مساعدته له عند حكومتـــــه مع أنه كان موظفا فى خارجيتها . ثم بعد ذلك أخذ يذكر مصائب الاحتلال الفرنساوى فى مصر أيام نابليون وما احتال به هـــذا (ومينو) على المصريين من الاكاذيب وما حصل من الفرنساويين فى تونس واستنتج أنه لا يمكن الاعتماد على فرنساوى فى شىء .

(٨٨) عندما ضبط الاسير الانكليزى واستنطقه عرابى وسأله عما كان مكتوبا على بعض الكلل من اسم اسكندريا فأجابه حصل تحريف والحقيقة « اسكندرا » اسم المركب فاعتـــذر عرابى بعدم معرفته الانكليزية ثم قال له : لعلك رأيت ما يخالف عما قرأت عن المصريين ؟ فأجابه : نعم ولكنى عسكرى ما على الا أن أطيع .

انخداع عرابى بغش دلسبس فى تركه القنال

(٨٩) عرابى اعتمد على دلسبس فى حماية القنال وكان يظن أن مس القنال يهيج عليه جميع الامم لهذا ترك تلك الناحيـــة عوراء ، وعندما أحس دلسبس بأن الجيش المصرى قد يتحرك ناحية القنـــال كتب تلغرافا لعرابى يقول له من المستحيل ان عساكر الانكليز تمر من القنال .

وبعد واقعة مهمة فى ناحية كفر الدوار جاء الخبر عقبها بأن اثنين

وثلاثين مركبا توجهت الى القنال فورد تلغراف من دلسبس يقول : لا تشرع فى شيء يمس القنال • لا يمر عسكرى انكليزى الا ومعه جندي فرنساوى . أنا مسئول عن كل ما يحصل • فأجيب بأن هذا غير كاف وتقرر ارسال جيش ثم أرسل الجواب ببطء • وقبل أن يتحرك عسكرى الى ناحية القنال كان الجيش الانكليزى قد احتله وذلك لتأخر الجيش ١٥ ساعة فى مخابرة دلسبس ويظهر أنه كان فى الحاضرين خونه حملوا الاخبار وأبطأوا فى المخابرة •

(٩٠) قال ولسلى : لو قطع عرابي القنال كما قرر لم يكن لنا الا حصر مصر • والضرب فى البحر أربعة وعشرين ساعة خلصتنا وأنجتنا

اخبار القتال بين المصريين والانكليز وضعف عرابى وجيشه

(٩١) فى ٢٣ و ٢٤ أغسطس كانت واقعة نفيشة وأسر محمود فهمي باشا فجاء سامى باشا بنفسه وطلب من عرابى أن يذهب الى ناحية الوادى •

(٩٢) جيش الجهة الشرقية كان أغلبه من العساكر المجموعة حديثا التى لا تساوى شيئا •. خسارة محمود فهمى كانت جسيمة لاتعوض وليس من السهل تعويضه • عرابى وجميع الضباط ومحمود سامى شعروا بالضعف والوهن عند ذلك •

(٩٣) قررت مشورة حربية اغراق المنطقة الشرقيــة مما وراء الزقازيق • .

ذلك أخاف عرابى وأرهبه فلم ينفذ •.وتقرر سحب بعض الضباط من دمياط ورشيد وارسال مثل عبد العال الى جهة الوادى ، فنفذ شيء وأوقف شيء ولم يحضر عبد العال وكان حضوره مفيدا •

(٩٤) ذهب عرابى الى الوادى فى حزن •وانكسار قلب • وقد اعترف أنه فى مدة الستة أسابيع لم يأت اجتهاده بتنظيم قوة من المشاة يمكن الاعتماد عليها • أرسلت عساكر الى الوادى وجاء الى كفر الدوار من عساكر الرديف الهرمون والمؤفون • (أى المسنون والمصابون بالآفات)

(٩٥) مع حركات الجيش المتوالية ، وتلك الدهشة المستولية ، كان النظام والخضوع مستوليا على الجميع •

عود الى خيانة السلطان باشا

(٩٦) فى ٢٧ أغسطس جاء خبر بأن فارسين خارجا من الاسكندرية وتوجهـا من الناحية الشرقية من البحيرة وهمـا بدويان من قبيلة أولاد على من عائلة شهيرة بالفيوم ، فقبض عليهما عند مرورهما على قرب من معسكر كفر الدوار ووجد معهما منشورات من سلطان باشا ورسائل منه الى رؤساء القبـائل وبعض الضباط يدعوهم الى ترك عرابى والالتحاق بالجيش العثمانى الذى جاء لاخضاع العصاة .

استنطقوا فاعترفوا بكل شيء وذكروا أن جنديا بحريا انكليزيا يسمى جيل حمل ثلاثين ألفا من الجنيهات من سيمور ليلحق بالاستاذ بالمر يستميل معه عربان غزة ، وحمل معه رسائل من توفيق ومن سلطان باشا الى رؤساء العربان فى الشرقية ، وان مبلغا لا يقل عن المبلغ السابق سيصحب القائد الانكليزى الى الزقازيق ، وبعد أن سلم الضابط أوراق المرور الى القائد ذهب الى السويس لمقـابلة (بالمر) وقد قطع سلك التلغراف الذى يصل بين مصر والاستانة . وكان كل ذلك حقا فان قائد الفرقة البحرية فى القنال أخذ المبلغ من جيل وسلم منه أربعة آلاف جنيه الى (بالمر) وحجز البـاقى على حسابه ، وأرسل معه جيل وضابط آخر فقتلوا جميعا بين العربان .

(٩٧) مركز الدسائس والمخابرات كان فى اسكندرية فى مكتب يسمى (قسم المخابرات العسكرية) أجتمع فيه كثير من الانكليز من موظفى الحكومة المصرية ومن المقيمين بمصر .
وكان روح الجميع سلطان باشا

(٩٨) عرف سلطان باشا أن توزيع النقـود باسم الانكليز لا يفيد ، وعرف مقدار سلطة النقود على الارواح ، فأخذ فى التوزيع باسم الخديو والسلطان ، واختار لبث الافكار الحاوى الطحاوى أحد ثقاة عرابى فكان الحاوى يعظ أخوانه العربان بعصيان عرابى وقوة الجيش المحارب ونحو ذلك ، وكانت القيم التى تدفع الى الافراد تتفاوت من جنيهين الى ثلاثة . ولم يكن عرابى يقتنع بخيانة العربان وكان الحاوى مع ذلك يخبر عرابى ببعض حركات العدو على وجـه الصدق وعرابى كان يفضى اليه بجميع ما عنده .

(٩٩) فى واقعة القصاصين كان الرسم كمـا ينبغى ، وكانت العساكر المصرية يجب أن تزحف فى الساعة الثانية بعد نصف الليل على الجيش الانكليزى ، وما راع القواد المصريين الا وجود الفرق الانكليزية زاحفة وآخذة جميع الطرق فى الساعة الواحدة ، وجرح على فهمى وراشد باشا وانهزم الجيش ، وما ذاك الا من الجواسيس العربان وكانت الخيانة وصلت والنقود قد وصلت الى قلب الجيش ، والى كثير من الضباط بسعى سلطان باشا ومراسلة العربان .

(١٠٠) فى ١١ سبتمبر جاء عرابى مراسله ينبئه بخيانة العربان فأبى قبولها قائلا انهم مسلمون .!!

(١٠١) فى ١٢ سبتمبر أنبىء عرابى من المنبع نفسـه (بعض رؤساء العربان أيضا) بأن الانكليز سيضربون التل الكبير ويرمون الى بلبيس (جهة حصنها الفرنساويون من قبل) ليأخذوا هـذا الموضع ويفتحوا طريق القاهرة . اقتنع عرابى بصحة الخبر فأرسل الى طلبة يطلب منه ارسال فرقة من الجنود لتكون فى التل الكبير صباح الثالث عشر من شهر سبتمبر .

جاءت الفرقة ماشية ، ووصلت الزقازيق فى صباح اليوم المذكور بعد الهزيمة .

(١٠٢) يقول أحد الضباط انه فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل لم يشعروا الا بصياح العربان . وبضرب النيران ، ولم يعرف من كان لهم ممن عليهم ، ووقع الاضراب العام والجيوش الجديدة انهزمت فكان الانكليز يقتلونهم كأنهم فى الصيد ، وقاوم ثلاثة آلاف فنى نحو نصفهم .

وبعض الضباط كان فى عجز عن المشى عن الفرار (لعلها عنـد الفـرار) لثقل النقود التى كان يحملها فنهب من بعض السودانيين

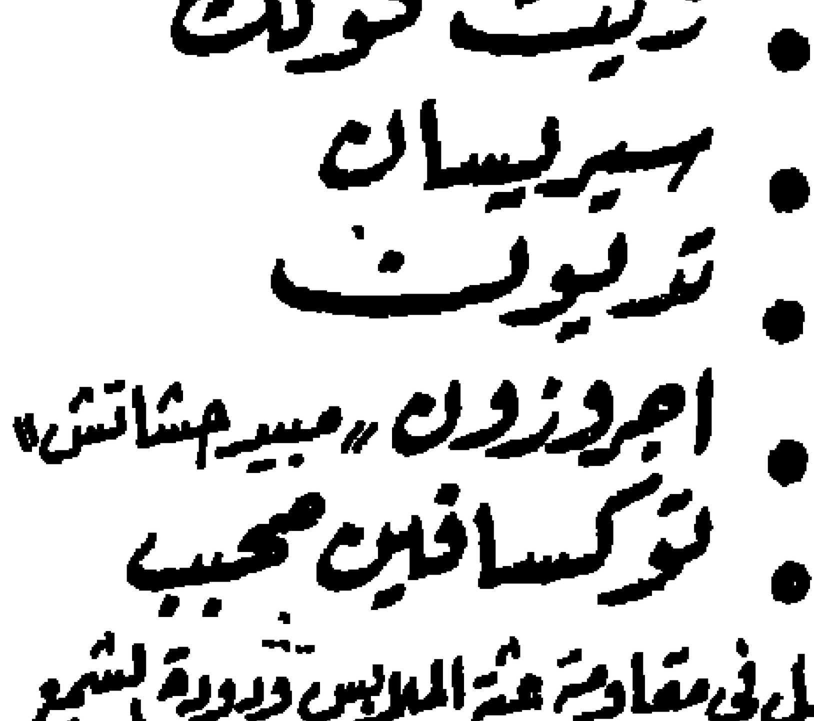

الجمعية التعاونية للبترول
الدعامة الكبرى فى صرح الإقتصاد القومى
تواصل نشاطها الضخم فى :
أعمال البحث والتنقيب عن مصادر الذهب الأسود وقد كللت بحوثها بالنجاح
إنشاء أكبر عدد من المستودعات فى جميع أنحاء الجمهورية
إنشاء محطات لخدمة وتموين السيارات فى كل مكان
فى خدمة الزراعة
إمداد كافة الصناعات الرئيسية باحتياجاتها من جميع أنواع المواد البترولية والزيوت المعدنية والشحومات



- إلى السادة تجار المبيدات الحشرية
- إلى السادة أعضاء الجمعيات التعاونية الزراعية
- إلى السادة الزراع

نتشرف بإحاطتكم علما بأنه يوجد لدينا المبيدات الحشرية الآتية :

- فسفيدرنك
- كوتنت دست
- كبريت زراعى
- د . د . ت ١٠٠ ٪
- سادس كلوريد البنزين نقى
- لندين نقى
- د . د . ت لندين ٩/٣٠
- د . د . ت مستحلب ٢٥ ٪
- د . د . ت قابل للبلل ٥٠ ٪
- لندين ٨٠ ٪ قابل للبلل
- اكسكلورور نحاس



- جوزاثيون
- ديبتركس
- فوليدول
- كبريت ميكرونى قابل للبلل
- سلفات نحاس
- زرنيخات رصاص
- زيت فولك
- سيريسان
- تديون
- اجروزون «مبيد حشائش»
- توكسافين محبب

وكذلك «البارادكلوروبنزين» الذى يستعمل فى مقاومة عثة الملابس ودودة الشمع

* اتصلوا بفرع المنتجات الكيماوية ١١ ميدان الفلكى ت ٣١٨٠٠
* مهندسونا الزراعيون فى خدمتكم فى كل مكان وفى أى وقت



دليل
أعضاء الاتحاد القومى

• ارسل اسمك وصورتك وعنوانك ومهنتك وأى معلومات ترغب فى نشرها عنك ..

الى

دليل أعضاء الاتحاد القومى

بالدار القومية للطباعة والنشر

٢ ش طلعت حرب بالقاهرة

• آخر موعد لقبول الطلبات من اقليمى الجمهورية يوم ١٠ سبتمبر الحالى ..

مطبوعات الدار القومية للطباعة والنشر

الاشتراك السنوى (٥٢ عددا)

	فى الاقليم المصرى	فى الاقليم السورى	فى المملكة السعودية	فى لبنان	فى العراق	فى الأردن	فى الكويت	فى السودان
كتب سياسية	١٥٠ قرشا	٢٥٠٠ قرشا	١٠٠٠ قرشا	٢٥٠٠ قرشا	٢٥٠٠ فلسا	٢٥٠٠ فلسا	٧٥ آنة	١٥٠ قرشا
كتب قومية	١٠٠ «	١٧٠٠ «	٦٦٥ «	١٧٠٠ «	١٧٠٠ «	١٧٠٠ «	٥٠ «	١٠٠ «
كتب ثقافية	٢٥٠ «	٤٢٠٠ «	١٦٦٥ «	٤٢٠٠ «	٤٢٠٠ «	٤٢٠٠ «	١٢٥ «	٢٥٠ «
روايات عالمية	١٥٠ «	٢٥٠٠ «	١٠٠٠ «	٢٥٠٠ «	٢٥٠٠ «	٢٥٠٠ «	٧٥ «	١٥٠ «

ترسل الاشتراكات بعنوان : الدار القومية للطباعة والنشر
٢ شارع طلعت حرب بالقاهرة

الدار القومية للطباعة والنشر
٢ ش طلعت حرب بالقاهرة
ص٠ب ـ ٢٣٩٨

هيئة قناة السويس

مناقصة عامة

تطرح هيئة قناة السويس فى مناقصة عامة عملية توسيع سقيفة بناء اللنشات بالورش العمومية ببور فؤاد . ويمكن الحصول على مستندات هذه المناقصة من قسم الاشغال بالاسماعيلية نظير مبلغ عشرة جنيهات مصرية تدفع نقدا باحدى خزائن الهيئة وفى حالة طلب ارسالها بالبريد يضاف الى هذا المبلغ ٢٠٠ مليم وطابع دمغة فئة ١٠ مليمات — وتقدم العطاءات داخل مظروفين يختم الداخل منهما بالشمع الاحمر ويذكر به اسم العملية وتاريخ فتح مظاريفها ويعنون المظروف الخارجى باسم السيد رئيس هيئة قناة السويس (قسم الاشغال) بالاسماعيلية . وآخر ميعاد لتقديم العطاءات هو الساعه الثانية عشرة ظهر يوم الاحد الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٥٩ .

ويجب على المقاول أن يصحب عطاءه بتأمين ابتدائى قدره ٢٫٥٪ من قيمة العطاء ولا تقبل الشيكات الغير م... المصارف المسحوبة عليها .

والهيئة الحق فى قبول أو رفض اى عطاء ... الاسباب .

